

# دول العرب وعظماء الإسلام

أحمد شوقي

# دَوْلُ الْعَرَبِ وَعُظَمَاءُ الْإِسْلَامِ



# دُؤل العَرَبِ وَعُظَمَاءِ الإِسْلَامِ

تأليف

أمير الشعراء أحمد شوقي



هنداوي

# دُولُ العَرَبِ وَعُظَمَاءُ الإسلامِ

أمير الشعراء أحمد شوقي

رقم إيداع ١٥٢٧٦/٢٠١٢

تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٦٤١٦ ٠١٧

## مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٢

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ + فاكس: ٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2011 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

All other rights related to this work are in the public domain.

## المحتويات

٧	بسم الله الرحمن الرحيم
٩	مقدمة
١١	لغةُ العرب
١٥	التاريخ
١٩	الوطن
٢٣	البيتُ الحرام
٢٧	السيرة النبوية الشريفة
٣٥	الخلفاء الراشدون
٣٧	خِلافةُ أبي بكر الصِّديق
٤١	خِلافةُ عمر بن الخطاب
٤٥	عُمَرُ وخالد بن الوليد
٤٩	مقتل عمَر
٥١	خِلافةُ عُثمان بن عفَّان
٥٥	الخصمات
٥٧	أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
٦٣	معاوية
٦٥	عَمرو بن العاص
٧١	خالد بن الوليد
٧٥	دولة بني أميَّة
٧٩	صقر قريش (عبد الرحمن الداخل)

٨٧	خِلافة عبد الله بن الزبير
٩١	موت إبراهيم الإمام والبيعة لأخيه السفاح وخلافته
٩٣	أبو مسلم الخراساني الداعي للعباسيين
٩٥	الدولة العباسية
٩٧	أبو جعفر المنصور
١٠١	دولة الفاطميين

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه دُرّة في تاج الأدب، وعُرّة في جبين القريض. نظّم أمير الشّعْر عَقْدَهَا. وصاغ معناها ولفظها. وهو يُعاني ألم النفي. ويتجرّع عُصص النوى. إبّان الحرب العالمية الكبرى. بين رُبوع الأندلس. التي عمّر الإسلام فيها ثمّ دَرَس. ونما وترعرع وأزهر. ثمّ دَوَى وأقْفَر.

وليس ثَمّة مواقع أشْحذ للذهن وأنْضَى للخيال. من مثل تلك المواقع والمشاهد. التي أُوْحت إلى شوقي بك. رحمة الله عليه. أن ينظم هذه الأرجوزة الخالدة. في «دول العرب. وعظماء الإسلام». فلا غرَو إذا جاءت في بابها آية. وأوفت في بلاغتها على الغاية. وكانت جدّ حقيقة أن تتجلّى بمظهرها الرائع. في سَفَرٍ مستقلٍّ. وأن تحظى من العناية بضبطها. وإتقان طبعها وتصحيحها. بما يكفل الإقبال عليها والانتفاع بها. إن شاء الله تعالى.

محمود خاطر

٥ مارس سنة ١٩٣٣





## مقدمة

ذي العرش والسبع العلاء الطَّباق  
الدائم الجلال والإكبار  
ومُهلك الحيِّ ومُحيي مَنْ هَلَكَ  
مشتملاً على البيان الأحسن  
من كلِّ غزَاء تُضيء اللوحا  
مَوَائِلَ الحسن كأمثال الصُّورِ  
على أَجَلٍ رُسُلِ السلام  
ورفعتْ همته ذكرَ العربِ  
وعرشه السابح في أسمائه  
وزفَّها لمحسني أصحابه  
الرافعين بَعده ما مَهَّدَا  
المنقذين من قيود الرقِّ  
ومن تلا الوُسْطى من اللآلي  
زواجرِ الجودِ، أسودِ الباس  
الأرفعين حسَبًا ومظهِرا  
لا تأخذِ الأمورِ بالتوهمِ  
على بني الشرقِ وأهلِ الغربِ  
يملاً من أسرارها الأفعالا

الحمد لله القديم الباقي  
المَلِكِ المنفردِ الجَبَّارِ  
وارثِ كلِّ مالِكٍ وما مَلَكُ  
منزِلِ الذِّكْرِ بخيرِ الألسنِ  
وأوحى إلى رسوله ما أوحى  
وقصَّ أنباء القرون في السُّورِ  
وأفضلُ الصلاة والسلامِ  
من بلغتْ أمته به الأربُ  
صلَّى عليه الله في سمائه  
وجعل الجنةَ من رحابهِ  
خلائفِ الحقِّ أئمة الهدى  
الفاتحين بالقنا للحقِّ  
وجعل الخُلْدَ نظامَ الآلِ  
بني عليٍّ وبني العباس  
الأكرمين نسبًا مُطَهَّرَا  
وبعد، فاسمعْ يا بُنيِّ وافهم  
لما رمى الله بهذي الحربِ  
لحكمةٍ يعلمُها تعالى

يُبْرِزُهَا غَدًا مِنَ الْخِبَاءِ  
تَحْرَكَتْ سِوَاكُنُ الْأَقْدَارِ  
وَحَكَمَ اللَّهُ بِهَجْرَةِ الْوِطْنِ  
فَكُنْتُ أَسْتَعِدِّي عَلَى الْهَمُومِ  
أَسْتَدْفِعُ الْفِرَاغَ وَالْعَطَالَةَ  
حَتَّى أَرَادَ اللَّهُ أَنْ نَظَّمْتُ  
عِلْمًا بِمَا تَبَعْتُ فِي الْأَحْدَاثِ  
إِنَّ الصَّبِيَّ مَا تُغْذِيهِ اغْتَذَى  
وَاخْتَرْتُ بَحْرًا وَاسِعًا مِنَ الرَّجْزِ  
الرَّجْزُ يَرُونُ رَأْيًا وَأَرَى خِلَافَهُ  
وَقِيمَةُ اللَّوْلُؤِ فِي النَّحُورِ  
شَعْرٌ لَزِمْتُ فِيهِ مَا لَا يَلْزَمُ  
وَالْحَسَنُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْكَلَامِ  
جَارِيَةٌ بِالصَّلْدِ النَّمِيرِ الْجَارِي  
دَعَا التَّحَدِّيَّ خَاطِرِي فَلَبَّى  
وَمَا أَيْسَتْ مِنْ كَرِيمٍ يُغْضَى  
وَرَبَّمَا صُغْتُ مِنَ الْأَمْثَالِ  
لِيَجِدَ النَّاشِئُ فِي الْجَدِيدِ  
فَإِنْ تَجَدَّ عَيْبًا فَكُنْ عَيْنَ الرِّضَى

إِنْ غَدًا يَأْتِيكَ بِالْأَنْبَاءِ  
وَاطَّرَدْتَ عَوَامِلُ الْأَكْدَارِ  
وَطَالَمَا ابْتَلَى بِهَا أَهْلَ الْفِطْنِ  
بَنَاتٍ فَكِرٍ لَيْسَ بِالْمَلْمُومِ  
وَبَطْلٌ مَنْ يَقْتُلُ الْبَطَالَهَ  
مَنْ سَيَّرَ الرِّجَالَ مَا اسْتَعْظَمْتُ  
جَلَائِلُ الْأَعْمَالِ وَالْأَحْدَاثِ  
فَأَكْثَرُ عَلَيْهِ فِي الْمِثَالِ الْمُحْتَدَّى  
قَدْ زَعَمُوهُ مَرْكَبًا لِمَنْ عَجَزَ  
الْكَأْسُ لَا تُقَوِّمُ السُّلَافَةَ  
بِنَفْسِهِ وَلَيْسَ بِالْبَحُورِ  
وَتَرَكُهُ أَلْيَقُ بِي وَأَحْزَمُ  
عَرَضَكَ التَّحْسِينُ لِلْمَلَامِ  
قَدْ يَخْرُجُ الْعَذْبُ مِنَ الْأَحْجَارِ  
يَحْذُو مِثَالَ السَّلْفِ الْأَلْبَا  
وَلَا أَمَنْتُ حَاسِدًا ذَا بُغْضِ  
مَا جَاوَزَ الْجُرْأَةَ مِنْ أَمْثَالِي  
مَنْ لَذَّةٌ مَا لَيْسَ فِي التَّرْدِيدِ  
أَوْ مُرٌّ مَرَّ الْكِرْمَاءِ مُعْرِضًا

هوامش

(١) الحرب العالمية.

## لغة العرب

مميّزُ الإنسانَ باللسانِ  
ولا عدا في الأرض سائمَ النعمِ  
وهيكلُ الحكمة والأديانِ  
ومُسْتَقَى اللّهُاءِ<sup>١</sup> واليراعِ  
ومُصَحَّفُ المعلومِ والمأثورِ  
على العصورِ وعلى الاجناسِ  
وكان كالجنسِ لهم قواما  
كعُرْوَةِ المِلَّةِ أو حبلِ الوطنِ  
لم يبلغِ الأقوامُ فيه مبلغه  
رَفَّتْ نعيمًا وجرتُ نضاره  
وأترعتُ قرائحَ الأحياءِ  
أودعه الله اللسانَ البادي  
فيما يُقيِمُ القومُ من أسواقِ  
وفوقِ نبي<sup>٢</sup> المجازِ والمجنّهُ  
سَجَعِ الحَمَامِ في الرُّبَا النواسيمِ  
أخذك من معدِنه العقيانا  
مُلَقَّنًا من نفسه مُلَقِّي  
وهو على عيونه الأميرُ

تبارك الرحمنُ ذو الإحسانِ  
لولاَه لم ينهضُ بسائرِ النعمِ  
فهو أداةُ العلمِ والبيانِ  
ومفجِرُ الفكرِ والاختراعِ  
وصَدَفُ المنظومِ والمنثورِ  
ومُسكَةُ العُمرانِ بينِ الناسِ  
رُبَّ لسانِ جمعِ الأقواما  
واستمسكتُ واعتصمتُ به الفِطْنُ  
ورب شعبي نال مجداً باللغهُ  
كانت له في ظلّها حضارهُ  
سالت على الأجيالِ من ضياءِ  
وكلُّ حُسنِ كامنٍ أو بادِ  
هذبهُ العَرَضُ على الأدواقِ  
على عُكاظِ<sup>٢</sup> تتبارى الجِنَّهُ  
ويخطبُ الكُهانُ في المواسِمِ  
فتأخذُ القبائلُ البيانَا  
مُهذَّبًا مُنقَّحًا مُنقَى  
في شِرعَةِ القولِ هو النَّميرُ

من لفظِ إسماعيلَ فيه حُسْنُ  
 به تحلَّى وبه تباهى  
 ولم يزلْ تاجَهُمُ الكلامُ  
 مُجَمَّلِينَ باللسانِ الأَبِينِ  
 حتى حباه الله بالجزيلِ  
 شريعةً فَجَّرَها بحرانِ  
 طامٍ من الوجي فُراتُ المشرعِ  
 فاضاً على الصَّيْدِ مُلوكِ البيدِ  
 فأوردا القرائحَ القَراحا  
 فلا تسلُّ عن نهضةِ العقولِ  
 وما أطال الدين من بُنيانِ  
 ظَلَّتْ تُعِينُ المُصْلِحِينَ الضادُ  
 حتى استقلَّتْ دولةَ الرشيدِ  
 تُعيرها فارسُ واليونانُ  
 وكلُّ وِردٍ رائِعٍ غريبِ  
 ما أخذتْ غيرَ صَفِيِّ الرُّوحِ  
 ترى الدخيلَ بالأصيلِ أشكلا  
 ما وسع العلمَ والاختراعاً  
 توطَّنتُ مُختلِفَ البلادِ  
 كالشمس، بنتُ الفلكِ المُدارِ  
 الأرضِ شَتَّى والبيانُ مؤتلفُ  
 اغترفَ الوليد من جريرِ  
 وحثَّ في الشرقِ النواسيَّ القدحُ  
 في كلِّ غَناءٍ هزازُ شادِ  
 هذا لسانُ القومِ يا بُنيًا  
 أوديةٌ تُنضي<sup>٧</sup> الخيالَ فُسحةً  
 تنزلُها أوانسُ المعاني

تعشَّقته في الرسولِ اللُّسُنُ  
 وبَرَ في الفصاحةِ الأشباها  
 والأمرءَ الصَّاغَةَ الأعلامُ  
 بمثله يونانُ لم تَزِينِ  
 واختاره للوحي والتنزيلِ  
 بالعلمِ والحكمة يزخرانِ  
 في زاخرٍ من الحديثِ مُترعِ  
 بَنى زُهَيْرٍ وبني لَبِيدِ  
 بل وَجدوا ماءً فكانا الراحا  
 وكثرةِ المعقولِ والمنقولِ  
 للعلمِ في الدنيا وللبيانِ  
 وظل للعلمِ بها اعتضادُ  
 ونهضتْ بركنِها المَشِيدِ  
 كما تَهادى الزهَرَ الجِنانُ  
 في أرضِ جُورٍ ليس بالغريبِ  
 كاللطيفِ من روحِ سَرى لروحِ  
 لم يُفسدِ القومُ عليه الهيلا  
 أرحب منها في اللُغى ذراعاً  
 واحدةً المَغْرِبِ والميلادِ  
 وكم على الأرضِ لها من دارِ  
 كالراحِ دارتْ في إناءٍ مُختلفِ  
 والمتنبِّي قائدُ الضريرِ<sup>٥</sup>  
 وفي رُبا الغربِ الخفاجيَّ صَدْحُ<sup>٦</sup>  
 وكلُّ ظلٍّ موضعِ الإنشادِ  
 على أساسِ ثابتٍ مَبنيًا  
 جَرَتْ عليها للجَمالِ مَسْحَةُ  
 بين مَعينِ اللفظِ والمعانِ<sup>٨</sup>

لسانك الأول في الكتابِ  
 فحُضُّ عُبَابَ فَقَهِيهِ وَسِرِّهِ  
 لا تَرُضُ مِنْهُ مَبْلَغَ الرَّعَاعِ  
 واقراً علومَ السَّلَفِ الأَعْلَامِ  
 رَبِّ قَدِيمِ كَشْعاعِ الشَّمْسِ  
 وَخَلٌّ ما زَيَّفَتِ اللَّيالي  
 ولا تَضَعُ مِنَ الجَدِيدِ كَلِّهِ  
 رَبِّ جَدِيدِ عِنْدَهُ المَعْوَلُ  
 إن طَرِيقَ العَقْلِ لا يُسَدُّ  
 بين الجَدِيدِ والجَدِيدِ مَيِّلِ  
 لا تَخْلِطِ الأَعْجَامَ بالأَعْرابِ  
 وَكُلُّ ما لم يُرَمَ عَن قَوسِ العَرَبِ  
 فَاجِرِ عَلى مَحاسِنِ اللِّسانِ  
 وامشْ بِأَدابِ الكِتابِ تَهْتِدِ  
 هَما هَما القالِبُ فِيهِ يُفَرِّعُ  
 وَلُغَةُ الصَّبَوَةِ والعَتابِ  
 وَغُصُّ عَلى صَحيحِهِ وَحُرِّهِ  
 وَحِصَّةَ الأَعْمى مِنَ الشُّعاعِ  
 فَإِنَّها مَعالِمُ الكِلامِ  
 ابنِ غَدِ وَالْيَومِ وابنِ أَمَسِ  
 وما نَفَتُ صِيارِفُ الأَجِجالِ  
 يَفْتُكُ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي مَحَلِّهِ  
 وَرَبِّ كَنزِ لَم يُثْرِهِ الأَوَّلُ  
 وَمَذْهَبِ الأَفْكارِ لا يُحَدُّ  
 لا تَتَّبِعُ طَريقَةَ الشُّمَيْلِ ١٠  
 تَحِجَلِ — وَقاكِ اللهُ — كالأَغْرابِ!  
 فليسِ فِي نَبْعِ لَهِمِ ولا عَرَبِ ١١  
 تُجَلِّ فِي موطنِ الإِحْسانِ  
 وَقِفْ بِأَبْوابِ الحَديثِ واجتَدِ  
 وَمَعْدِنِ الحَسَنِ الَّذي لا يَفْرَعُ

## هوامش

(١) اللسان.

(٢) متسوق للعرب بصحراء بين نخله والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً، وقيل شهراً، تجتمع فيها قبائل العرب فيتناشدون ويتفاخرون ويتبايعون.

(٣) سوقان للعرب من طراز عكاظ.

(٤) الماء الصافي.

(٥) إشارة إلى أبي العلاء.

(٦) ابن خفاجة الأندلسي.

(٧) تسيله.

(٨) المعان: المباءة والمنزل.

(٩) ما رفض النقاد من الأجيال.

(١٠) كاتب مفكر وطيب كبير كان يعيش في الجيل الغابر وكان له مذهب في

التجديد يبالغ فيه.

(١١) شجر يقال له سهم غرب كما يقال سهم نبع وهو شجر أيضا تتخذ منه

السهم.

## التاريخ

مَنْ سَخَّرَ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ لِلْقَلَمِ  
يُضِيءُ أَثْنَاءَ الصَّفَا وَطَوْرًا  
لِكُلِّ شَيْءٍ عُنْصُرٌ وَمَنْحِتٌ  
كَمْ دُمِيَّةٍ مِمَّا جَلَا مُخْلَقَةٌ  
قَدِيمَةٌ تُعَرِّفُ الْحَدِيثَا  
قَدْ نَشَأَ التَّارِيخُ فِي جِجْرِ الْحَجْرِ  
أَلَيْسَ فِي الصَّخْرِ وَفِي الْأَدِيمِ  
وَيَا سَقِي بَرْدِيٍّ<sup>٣</sup> مَصْرٍ سَاقٍ  
وَلَا يَزِلُّ رَهِينَةَ الْخَزَائِنِ  
يُفْدَى وَإِنْ جَفَّ بَلِيْنُ السَّرْقِ  
سَاقٍ إِلَيْنَا الثَّمَرَ الْعُجَابَا  
لَا كَالرِّيَّاحِينَ وَلَا الْبِقُولِ  
سَبْحَانَهُ قِصٌّ حَدِيثٌ آدَمِ  
وَرَفَعَ التَّارِيخُ أَعْلَى مَنزِلِهِ  
بَيْنَ الْأَنْجِيلِ عَلَتْ أَسْوَلُهُ  
أَلَمْ يَكُ التَّارِيخُ ظِلًّا الْعَالِمِ  
تَوَهَّمِ الْخُلْدَ بِهِ الْأَوَائِلُ  
وَطَلِبِ الصَّيْتِ بِهِ قَدِيمَا

حتى جرى نورًا عليه في الظلم؟  
يَنجِدُ كَهْفًا بِالسَّنَى وَغَوْرًا<sup>١</sup>  
وَمَا أَبُو الْأَقْلَامِ إِلَّا الْمِنْحَتُ<sup>٢</sup>  
مُغْنِيَّةٌ مَا أَغْنَتِ الْمُعَلَّقَةُ  
حَادِثَةٌ فِي الدَّهْرِ أَوْ حَدِيثَا  
وَشَبَّ مَا بَيْنَ الْكُهُوفِ وَالْحَجْرِ  
جُلُّ حَدِيثِ الْعَالَمِ الْقَدِيمِ؟  
يُمِرُّهُ مِنْ عَذَبٍ لِسَاقٍ  
مَنْ كَرَّمَ ضَنْبِيْنَةَ الْمَدَائِنِ  
مَا آيَةُ الْخَزِّ كَأَيَّةِ الْوَرَقِ  
وَأَنْجَبَتْ أَوْرَاقُهُ إِنْجَابَا  
لَكِنْ تَبَنَّى ثَمَرَ الْعُقُولِ  
عَلَى تَنَائِي الْعَهْدِ وَالتَّقَادِمِ  
بِنَصِّهِ فِي كُتُبِهِ الْمُنزَلَةِ  
وَفِي الْحَوَامِيمِ<sup>٥</sup> عَلَتْ فَصُولُهُ  
وَأَقْدَمَ الْأَعْلَامِ وَالْعَالِمِ؟  
وِظَنَّ أَنْ نَالَ الْبِقَاءَ الزَّائِلُ  
وَالذِّكْرُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُسْتَدِيمَا



والنفسُ ترجو هَمَّةَ الخلودِ  
تَوَهَّمُ الحِياةَ بعد موتِ  
ضاقتُ على النوايغِ الأجالُ  
في كل نبي روح هوى الحِياةِ  
فَكُنْ إِذا أَحَبَبَتْها فَحَمَ الهوى  
انظُرْ إلى الأباءِ كيف هاموا  
رمسيسُ وهو في البِناءِ من هُوا  
ما زال حتى غَصَبَ الأثارا  
أَحَرَ في عصورها وقَدِّما  
يَسْرِقُ آثارَ بني أبيه  
مَنْ دَرَسَ التاريخَ أو مَنْ دَرَسَهُ  
لا يبلغان في الكتابِ غايه  
ذاك كتابُ الناسِ والأيامِ  
تَأَنَّقَ الدهرُ به ما شاء  
أنفقَ فيه زمنَ الشبابِ  
يَكْبُرُ أن يَطوِيَه السَّجِلُ  
عال على كف المُغيِرِ الماحي  
مستهزئُ بالغاشمِ البليدِ  
لا يَمحى من الجميلِ ما رَسَمَ  
فإن وجدتَ خاطراً مُطالباً  
فَقِفْ على آثارِ أعيانِ الزمنِ  
وعالجِ النجوى والأدكارا  
فالرُوحُ في التاريخِ الاعتبارُ  
وخذُه من مُحققِ أميينِ  
إياكَ والمُؤرِّخِ المَقصِّصا  
وقدِّمِ المُعَبَّرَ المُبيناً  
وتلقُ منه جَوْهراً أو صائِغا

في العلمِ والبُنَيانِ والمولودِ  
وتزعمُ الوجدانِ بعد فَوْتِ  
فكان في الذُكرِ لهم مَجالُ  
أودعه مُصَرِّفُ الآياتِ  
لا تَكُ والشاةُ على حَدِّ سَوا  
بالخُلْدِ واحتالت له الأفهامُ  
تعشَّقَ الذُكرَ فغالى في الهوى  
على الملوكِ قبلَه استثنَّثارا  
وانتَحَلَ المُرَقَّعَ المُهدِّما  
وما لِمَا شَيَّدَ من شبيهِ  
يمضي الزمانُ وهما في المدرسَةَ  
ولا الكتابُ بالِغِ النهايه  
من آدمَ الجَدِّ إلى القيامِ  
وأتقنَ التَأليفَ والإنشاءَ  
وما أتمَّ فيه غيرَ بابِ  
وعن نوائبِ البليِ يَجِلُّ  
لو مشتَ عليه بالرماحِ  
تهازؤُ المصحفِ بالوليدِ  
ولا يزول في القبيحِ ما وَسَمَ  
ونازعاً من الطباعِ غالباً  
واغشَ الطُّلُولَ وتَنقَّلَ في الدَّمِنِ  
يُهيئاً للحكمةِ الأفكارا  
وحكمةُ تُودَعُها الأخبارُ  
ومَيِّزَ الغَثِّ من الثمينِ  
ما كلُّ مَنْ قصَّ فقد تقصَّى  
تجدُه في مَظلمةِ مبينا  
وتُسقُ في الفضيةِ عَذباً سائِغا

فمن كريم الشعر والبيان  
لولا أوأيد<sup>٧</sup> من البوادي  
الشعرُ بعد موتها أحيائها  
وإن ملكت مرةً أن تصنعه  
وهبهُ لم يأمن عوادي العبثُ  
ما أقبح الكذب على الرُفاتِ  
من غش نفساً جمع المظالما

عينان في التاريخ يجريان  
مشت على أيامها العوادي  
في شعرها تمثّلت دنياها  
فاخش بأن تخلقه وتصنعه  
أليس كالكير<sup>٨</sup> الذي ينفي الخبثُ  
والكذب من أراذل الصفاتِ  
ماذا ترى فيمن يغش عالماً؟

### هوامش

- (١) الصفا الحجر، وكل هذا إشارة إلى النقوش والكتابات في الكهوف والأحجار.
- (٢) المنحت المعدن من منحت الحجارة وهو موضع نحتها والمراد النقوش على الحجارة والآثار.
- (٣) البردي نبات كالقصب كان قدماء المصريين يستخدمون قشرة للكتابة.
- (٤) الحرير.
- (٥) سور القرآن.
- (٦) إشارة إلى قصة الوليد مع المصحف.
- (٧) الأوابد الغرائب.
- (٨) زق ينفخ فيه الحداد.



## الوطن

مِلءُ العيونِ والقلوبِ والفِطْنُ  
وكلُّ سَهْلِيٍّ<sup>١</sup> وكلِّ عاقلٍ<sup>٢</sup>  
والنَّمْلِ فيما اتخذتْ من وادٍ  
كَنَزْعَةِ الإبلِ إلى أعطانِها  
ولا يُساوون به مكانا  
مِنه جَرَوْا لغايةِ الفداءِ  
لم تجرِ إلا باسمه الألفاظُ  
ومن عُرُوضِ زُلنٍ دونِ عرضِهِ  
من أن يُلَاقُوا تستحي الأجالُ  
وانقادتِ الناسِ لهم فساقوا  
كرامةِ الأمِّ عليه والأبِ  
تحميه فوق الوطنِ الكريمِ  
والرُّوحِ رَوْحِ هَبٍّ من سمائِهِ  
وما ولدتْ فهو من نباتِهِ  
خِزانَةُ الآثارِ والمفاخرِ  
وقَصَفِ الدهرِ من الأحبابِ  
وأثرُ الأيامِ في الخيالِ  
ومُلبسُ الباليِ على القشيبِ

وجانبِ من الثرى يُدعى الوطنُ  
مُزَيَّنٌ للآدميِّ العاقلِ  
والأسدِ الخادرِ في البواديِ  
ونزعةِ الناسِ إلى أوطانِها  
يُحِبُّه الأقبامُ منذ كانا  
إذا أتاهم أَيْسَرُ النِّداءِ  
أو ذُكِرَ الحنينُ والحِفاظُ  
كم من دمائِ سَلنَ حولَ حوضِهِ  
وفي سبيلِهِ قضى رجالُ  
وباسمه كم تاجرَ الفُسَّاقِ  
وتَكَرَّمُ الدارُ على الحرِّ الأبيِ  
وليس من عَرَضٍ ولا حريمِ  
الجسمِ من تُربتهِ ومائِهِ  
وكلُّ ما حولك من هِباتِهِ  
أمانةِ الأوَّلِ عندِ الآخرِ  
وحوضُ ما جفَّ من الشبابِ  
ورسْمُ ما بانَ من اللياليِ  
ومُخلَقُ الشبانِ والمشيبِ

وفي ثراه البلقعِ يَبَابِ  
 وَفَى لَهُ مِنْ لَيْسِ بِالْوَفِيِّ  
 وَالْمُلْكُ كَالنَّاسِ لَهُ أَوْطَانُ  
 يَدِينُ جَنْسُ سَائِرِ الْأَجْنَاسِ  
 يَأْتَمُرُ الضَّعِيفُ بِالْقَوِيِّ  
 فِي دَوْلَةٍ مَمْدُودَةِ الطَّرَافِ  
 بَلَّغَهَا الْعَنْفُ ذُرَا الْإِقْبَالِ  
 هَبَّتْ ضُحَى عَلَيْهِ فَاشْمَخَرَا  
 رُومَا الَّتِي رَاعِ اتَّسَاقُ مُلْكِهَا  
 أَمَسَتْ هَوَتْ عَنْ عَرْشِهَا الْمُعْظَمِ  
 لَمْ تَتَّقِ اللَّهَ وَلَا الْأَيَّامَا  
 بَنُو الزَّمَانِ، فَوْقَهُمْ بَنُوهَا  
 وَمَا لَهُمْ مِنْ وَطَنِ سِوَاهَا  
 كَثِيرٌ أَوْطَانِ بِلَا التَّنَائِمِ  
 وَجَمْرَةٌ فِي كَبِدِ الْمُنْقَادِ  
 وَكُلُّ فَأْسٍ وَقَعَتْ فِي الدَّارِ  
 فَحَكَّمَ اللَّهُ عَلَى الرُّومَانِ  
 لِتَرْتِ الْأَيَّامُ شِبَانَ الْأُمَمِ  
 وَأَنْجَزَ اللَّهُ النَّبِيَّ وَعَدَهُ  
 فَوَرَّثُوا قِيصَرَ فِي الْمَشَارِقِ  
 وَأَمَّنُوا الْأَمْصَارَ فَاتْحِينَا  
 وَاتَّخَذُوا كُلُّ الْقُرَى أَوْطَانَا  
 فَحَيْثُ حَلَّ الْعَرَبِيُّ حَيًّا  
 وَشَاطَرَ الْأَرْضَ عَلَى التَّسَاوِي  
 حَتَّى انْقَضَى سُلْطَانُهُمْ وَزَالَا  
 تَغَيَّرَتْ كَدَابُّهَا الْبِلَادُ  
 وَدِينُهُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ دِينُهُمْ

مَا شِئَتْ مِنْ أَهْلِ وَمِنْ أَحْبَابِ  
 وَهَشَّ مِنْ لَمْ يَكُ بِالْحَفِيِّ  
 يَنْظُمُهَا لِلْأُمَمِ السُّلْطَانُ  
 وَيَدَّعِي نَاسٌ وَلَا نَاسِ  
 وَيَأْمُرُ الرَّاشِدُ فِي الْعَوِيِّ  
 مَشْدُودَةِ الْبُهْرَةِ<sup>٣</sup> بِالْأَطْرَافِ  
 كَالرِّيحِ تَبْنِي الْمَاءَ كَالجِبَالِ  
 وَرَكَدَتْ عَشِيَّةً فَخَرَا  
 وَهَتْ يَوَاقِيتِ الْقُرَى مِنْ سُلْكِهَا  
 وَأَصْبَحَ التَّاجُ كَأَنْ لَمْ يُنْظَمِ  
 فِي أُمَّمٍ سَبَّتَهُمْو أَيَّامِي  
 تَكْبَرَا وَسُنَّةً سَنُّوْهَا  
 عَلَى تَدَانِي الدَّارِ أَوْ نَوَاهَا  
 وَأُمَّمٌ شَتَى بِلَا وِئَامِ  
 وَلَاعَجُ مِنْ كَامِنِ الْأَحْقَادِ  
 تَنْزَلُ بِالْأَسِّ وَالْجِدَارِ  
 وَأَدْرَكَتَهُمْ سُنَّةُ الزَّمَانِ  
 وَالْإِزْثُ لِلشَّبَابِ حَقٌّ مِنْ أُمَّمٍ  
 وَسَادَ قَوْمُهُ الزَّمَانَ بَعْدَهُ  
 وَأَخَذُوا الْغَرْبَ بِسَيْفِ طَارِقِ  
 وَعَدَلُوا فِي الْعَالَمِينَ حِينَا  
 وَحَاسَنُوا الْأَهْلِينَ وَالْقُطَانَا  
 مِنْ الْمَلَا قَبِيلَةَ وَحِيًّا  
 مَحَاسِنَ الْأَقْوَامِ وَالْمَسَاوِي  
 وَفَضْلُهُمْ بَاقٍ وَلَنْ يَزَالَا  
 وَانْتَقَلَ الزَّمَانُ وَالْمَقَادُ  
 يَعْبِي عَلَى الْأَيَّامِ مَنْ يَدِينُهُمْ

## الوطن

وذلك اللسانُ باقٍ لم يَزَلْ      يمضي عليه من جلا ومن نَزَلْ  
لم يبق منهمو سوى الأصواتِ      وعَجِبُ تَكَلُّمُ الأمواتِ

## هوامش

- (١) ساكن السهل.
- (٢) ساكن الجبل كالوعل.
- (٣) الوسط.



## البيت الحرام

حُجَّتْ عَلَى أُولِ خُفٍّ وَقَدَمٍ  
وَحَسَنُهُ فِي الْآخِرِينَ صَحْنُهَا  
وَحَدُّ إِبْرَاهِيمَ فِي مِحْرَابِهَا  
فِي الدَّهْرِ وَهُوَ بِالثَّنَاءِ أَسْعَدُ  
مَنْ قَبِلَتْ مِنْهُ وَمَنْ لَمْ تَقْبَلِ  
رُبَّ عَرُوسٍ تَلَعَنُ الْحَرِيرَا  
لَمْ تَتَّخِذْ تَبَذَّخَ الْأَطْوَادِ  
وَلَا عَلَتْ تَعَالِي الْإِيْوَانِ  
وَلَا سَلِيْمَانُ لَهَا الْجَنُّ حَشْرُ  
أَعْيَنَ بَابِنَ يَافِعِ مَنَاوِلِ<sup>٥</sup>  
وَوَضَعَا فِيهَا عَلَى الْيُمْنِ الْحَجْرَ<sup>٦</sup>  
وَتَخَشَعُ الْأَرْضُ وَيَعْلُو الْمَعْهَدُ  
مَمْدُودَةً الظِّلَّ عَلَى الزَّمَانِ  
تَطْوَى الْقَبَابَ وَالْقَصُورُ وَالْقَرَى  
عَلَى تَطَاوُلِ الزَّمَانِ تَقْوَى  
وَمَا بَنَى الْبَاطِلُ عَنْكَبُوتَ  
وَاخْتَصَّ بِالْبَيْتِ وَبِالْجَوَارِ  
لِلْبَيْتِ يَهْدُونَهُمُ السَّبِيلَا

دَارٌ عَلَيْهَا مَيْسَمٌ<sup>١</sup> مِنَ الْقِدَمِ  
مَهْدُ الْهَدَى فِي الْأَوَّلِينَ رُكْنُهَا  
تِلْكَ جِبَاهُ الرُّسُلِ فِي تَرَابِهَا  
غَنِيَّةٌ عَمَّا كَسَاهَا أَسْعَدُ<sup>٢</sup>  
وَكَمْ جَلَاهَا فِي الْيَمَانِي الْمُسْبَلِ  
لَا تَلْمَسُنْ وَشَيْهَا ضَرِيرَا  
تَوَاضَعَتْ بَيْنَ شِعَابِ الْوَادِي  
لَمْ تُبْنَ بِالصُّفَّاحِ وَالصَّوَانِ<sup>٣</sup>  
لَا يَدُ خُوفٍ أَرْهَقَتْ فِيهَا الْبَشْرُ  
بَلْ صُنِعَ شَيْخٌ مُقْبَلٍ مُزَاوِلِ  
قَدْ رَفَعَاهَا حَجْرًا فَوْقَ حَجْرٍ  
اللَّهُ يُوحِي وَالْأَمِينُ يَشْهَدُ  
حَتَّى تَجَلَّتْ قَبَّةَ الْإِيمَانِ  
وَرُكْنُهَا كَأَمْسٍ فِي أُمِّ الْقَرَى<sup>٧</sup>  
دَعَائِمٌ مِنْ حَشِيَّةٍ وَتَقْوَى  
وَمَا بَنَى الْحَقُّ لَهُ الثَّبُوتُ  
تَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْحَوَارِي<sup>٨</sup>  
وَاخْتَارَ مِنْ عِبَادِهِ قَبِيلَا



وأولوا الإله الكرماء عهدا  
 الراضعو زمزم في الهواجر  
 غرة آبائهم الذبيح<sup>١٠</sup>  
 أبناء إسماعيل حول بكّة<sup>١٢</sup>  
 بيتهموا محبوبك مفاخره  
 انتشروا قبائل على الزمن  
 بدو بكل نشز وقاع  
 تنقلت فيهم ديانات الأول  
 والدين بين القدماء عدوى  
 نار المَجوس وجدت مجازا  
 بقية تؤمن بالجليل  
 وعصبة على هدى الأخبار  
 آل ابن عمران أو ابن مريما  
 وفرقة دهرية جحد  
 وآخرون افتتنوا بالنار  
 أو ألهوا ما نحتوا من الحجر  
 وغيرهم بالحيوان دانا  
 كل من الحيرة والضلالة  
 قد هجروا الشمس إلى الآية<sup>١٥</sup>  
 وبلبلت ألسنتهم أسماء  
 مكة دار الملك والبيت والملك  
 واتقوا في الحب والتجله  
 يجمعهم من كل سهل وجبل  
 يسدين<sup>١٩</sup> ساداتهم قبايه  
 وهاشم السحب سقاة الوفد  
 دار لأقوام مجاورينا  
 وموسم السوم<sup>٢٢</sup> والاكتساب

النازلو البيت العتيق مهدا  
 وهي تدّر من بنان هاجر<sup>٩</sup>  
 والأمهات جرهم الصبيح<sup>١١</sup>  
 تضرعت منهم شعاب مكة  
 أوله نبوة وآخره  
 ملء الحجاز والشام واليمن  
 وحصر في عامر البقاع  
 تنقل الأيام فيهم والدول  
 يقطع أجواز القفار عدوا  
 وابن سنان<sup>١٣</sup> أنقذ الحجازا  
 يتبعون ملّة الخليل  
 أهل كتاب يعبدون الباري  
 فمن بهاتيك الشعاب خيما؟  
 عن كل دين لهمو إلحاد  
 أو سجدوا للكواكب المنار  
 أو عبدوا ما استنبتوا من الشجر  
 وقدس الأرواح والأبدانا  
 يعشوا<sup>١٤</sup> إلى القوة والجلاله  
 وجاوزوا المحيي إلى الحياة  
 فكثرت في حُبها الأسماء  
 تُسمى الوفود<sup>١٦</sup> في سراها تهتك  
 على اختلاف مذهب وملة  
 ضوايح<sup>١٧</sup> الخيل رواح<sup>١٨</sup> الإبل  
 ويحجب الصيّد السراة بابه  
 الغامرون غيرهم بالرفد<sup>٢٠</sup>  
 ومنسك<sup>٢١</sup> طهر لآخرينا  
 ونذوة النداء بالأنساب

وَمَنْبَرٌ حَقَّتْ بِهِ الْقِبَائِلُ  
 قَسٌ فِي النَّهْيِ قَسًا<sup>٢٤</sup> إِلَى سُقْرَاطِ  
 كَانَ مَسِيحِيًّا وَكَانَ فَاضِلًّا  
 مُحَمَّدٌ مِنْ نَاقِلِي عِظَاتِهِ  
 وَحَرَمٌ الْآدَابِ وَالْإِخْلَاقِ  
 لَا يُنطِقُ الْهُجْرُ بِهِ وَالْإِفْكُ  
 وَمَعْبُدٌ مُشْتَرِكٌ مُشَاعٌ<sup>٢٥</sup>  
 أَعْجَبُ مِنْهُ لَمْ يَرَ الْأَنَامُ  
 فَالْبَيْتُ حَالِي الْجَنَابِ عَاطِلُ  
 يُحَجُّ لِلْبِرِّ وَلِلْخِلَالِ  
 كُلُّ فَرِيقٍ حَوْلَ مَا أَحَبَّ  
 تَسْمُحُ لِلْعَرَبِ الْقُرُومِ  
 سُقْرَاطُ لَوْ جَاوَرَهُمْ مُعَافَى

إِيَادُ<sup>٢٣</sup> مِنْ أَعْوَادِهِ وَوَائِلُ  
 يَتَّزِنُ الْقَيْرَاطُ بِالْقَيْرَاطِ  
 وَكَانَ عَنْ حَقِيقَةِ مُنَاضِلَا  
 وَالصَّاحِبِ الصِّدِّيقِ مِنْ رُؤَاتِهِ  
 وَكَيْفَ لَا وَهُوَ حَمَى الْخَلَاقِ  
 وَلَا يَحِلُّ لِلدَّمَاءِ سَفْكُ  
 كُلُّ الْعِبَادَاتِ بِهِ مَشَاعُ  
 يُعْبَدُ فِيهِ اللَّهُ وَالْأَصْنَامُ  
 يَجَاوِرُ الْحَقُّ عَلَيْهِ الْبَاطِلُ  
 وَتَارَةً لِلَّهِ نَزِي الْجَلَالِ  
 وَكُلُّ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ رَبًّا  
 لَمْ يُلَفِّ فِي الْفَرَسِ وَلَا فِي الرُّومِ  
 لَمْ يَذِقِ السَّجْنَ وَلَا الزُّعَافَا

## هوامش

- (١) جمال.
- (٢) من كسا الكعبة الوصائل والملاء وأنه أول من كساها.
- (٣) الحجارة العظيمة.
- (٤) فرعون مشهور.
- (٥) هما إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.
- (٦) الحجر الأسود.
- (٧) مكة.
- (٨) إبراهيم عليه السلام.
- (٩) زوجة إبراهيم عليهما السلام.
- (١٠) إسماعيل.
- (١١) جد حي من العرب البائدة.
- (١٢) بطن مكة.

- (١٣) في ابن الأثير أنّ نارا ظهرت ببلاد العرب في الجاهلية فكانت فتنة لهم وكادوا يتمجسون فأطفأها خالد بن سنان العبسي.
- (١٤) يجيء إلي.
- (١٥) الشعاع.
- (١٦) مسيرها بالليل إلى البيت.
- (١٧) أي تسمع أنفاسها من شدة العدو.
- (١٨) أي منطرحة إبلهم إعياء.
- (١٩) يخدم.
- (٢٠) الرصد العطاء.
- (٢١) متعبد.
- (٢٢) المساومة.
- (٢٣) إياد ووائل قبيلتان.
- (٢٤) عربي خطيب حكيم.
- (٢٥) المشاعُ والمشاع واحد وهو غير مقسوم.

## السيرة النبوية الشريفة

ابنُ الذبيح<sup>١</sup> الطاهرُ الأبوهُ  
القرشيُّ الباذخُ القبيلهُ  
ومرضعوه الفصحاءُ سعد<sup>٢</sup>  
ونبعته هاشم<sup>٣</sup> وزهره  
لم يتهيبُ سيدُ البنينا  
تحسنُ في نشأته البنايهُ  
حوى فريدًا سلَّكهم يتيما  
إلى أبي طالبِ الأبرِّ  
وربَّ عمٍّ من هباتِ الجدِّ  
ليس له من اليتيم ذلُّه  
من اجتنابِ الخمرِ والأزلام<sup>٤</sup>  
وهكذا من يُجتبى نبيا  
وخيلاءَ في بني قريشِ  
دون بني الأعيانِ بالأمينِ  
والصدقُ كان من حلى آباءه  
فلم يزل مُجَلَّى<sup>٥</sup> المجالِ  
مثلُ ابنِ عبدِ الله للسبقِ خُلِقَ  
ملا يحوزُ بشرُّ في العادهُ

مُحمَّدُ سُلالةُ النُّبوةِ  
العربيُّ طينهَ نبيلهُ  
أبوه ذو النورِ الجميلُ الجعدُ  
وبيته النجمُ الرفيعُ شهره  
قد نزل اليتمُّ به جنينا  
فنهضتُ بأمره العنايةُ  
لما حواه أله يتيما  
من شَيْبَةٍ؛ المباركِ الأغرِّ  
ولا حُنُوَّ الجدِّ  
فشبَّ حلواً سمته ودلُّه  
مرتسما في أدب الإسلامِ  
مُنحرفًا عن الدُّمي صبيا  
مُبرِّءًا من نَزقِ وطيشِ  
مُلقبًا في البلدِ الأمينِ  
مُجملاً بالصدقِ في صباهه  
حتى جرى لغاية الرجالِ  
فات قريشًا بمكارمِ الخُلُقِ  
قد حاز من مواهبِ السعادةُ

وأجودُ الناسِ بما أصابا  
 وكان في المهدِ لذاك أهلاً  
 قد علمتِ ذاك حُنَيْنٌ<sup>٨</sup> وأحدُ  
 عن جاره وواصلُ الأرحامِ  
 الحُلُوْ في العيونِ والمسامعِ  
 ما أضيغَ الحسنَ على الأغمارِ  
 أعيا المجيدينِ مدى إحسانه  
 وبَلَّه بريقه جبريلُ  
 وكيف لا وهو جوامعِ الكَلِمِ  
 لا يدعُ الرزقَ وطرقَ بابِه  
 لم يطلبِ الرزقَ ويَبِغِ سُبُلَهُ؟  
 وكان عيسى في الصِّبا نَجَّاراً  
 الخَبِرُ لا يُعطى ولكن يُكسَبُ  
 مُضِيّقاً عليه أو مُوسِعاً  
 لا ينفَعُ التوكُّلُ الكسلاناً  
 وتاجرًا مُيسرَ الأعمالِ  
 بمالِ عمِّه ومالِ أهله  
 مستصحبِ الجدِّ والاستقامه  
 أبقي ولا أوفى من الأمانه  
 شراعُه يُرفَعُ للتجارِ  
 في الناسِ مثلُ التاجرِ الأمينِ  
 واكسبُ فأهلُ الكسبِ من أحبِّه  
 لمن تصدَّى للأموالِ وانتدبُ  
 وأدبُ التاجرِ بالصدقِ كَمَلُ  
 وانقشعَ الضلالُ والغوايهُ  
 إلى انتيابِ أُرؤسِ الجبالِ  
 وينزلُ (الكهف) بها مُستخفياً<sup>١١</sup>

أكرمُ من صَوَّبَ الحيا نصاباً  
 وقائدُ الخيلِ فتى وكهلاً  
 إن حاد في الكربِ الكماةُ لم يَجِدُ  
 وذائدُ الحقوقِ والمُحامي  
 الأصبَحُ الأفصحُ في المجامعِ  
 إن الجمالَ حليَّةُ الأقمارِ  
 من جِزِيَّةِ الوحيِ على لسانه  
 حديثُه حلاه إسماعيلُ  
 حليَّةُ مَنْ صاغ الكلامَ وَعَلِمُ  
 كان رسولُ الله في شبابه  
 أيُّ رسولٍ أو نبيٍّ قبلَه  
 موسى الكليمُ استوَجِرَ استجاراً  
 من أحسنِ الأمثالِ فيما أحسبُ  
 والرزقُ لا يُحرِّمُه عبدٌ سعى  
 لا تالُ لا سعياً ولا تُكلاناً  
 كان قُبَيْلُ البعثِ رَبَّ مالِ  
 يَضْرِبُ في حَزْنِ الفلا وسهله  
 مُبارَكِ الرِّحْلَةِ والإقامه  
 وليس للتاجرِ من ضمانه  
 والرزقُ بينِ الناسِ بحرٌ جارِ  
 وما تلقى الرزقَ باليمينِ  
 فاسترزقِ الله وقفُ بابِه  
 لابدٌ في هذي الحياةِ من أدبِ  
 فأدبُ الصانعِ إتقانُ العملِ  
 لما أخالُ<sup>٩</sup> الرشدَ والهدايه  
 دعاه داعٍ لم يكنُ بالبالِ  
 يصعدُ مثلُ (النجم) فيها موفياً<sup>١٠</sup>

وكم أواها خاليًا بنفسه  
 عالَجَ في (المعارج) (الإسراء)  
 بات على (الإخلاص) (والإيمان)  
 (والكافرون) في (قريش) (والبلد)  
 حتى أتى (الفتح) وجاء (النصر)  
 وهبط (النور) عليه وحيا  
 مُنزلًا بحسب الزمان  
 في كل ليل أو نهار آية  
 جامعة بين البيان الرائع  
 ولم يزل نزوله مُفرقًا  
 مُسايِرَ النبيّ طولَ عُمره  
 حتى إذا أمسى القضاء حُمًا  
 كان ابتداء الوحي في حراء  
 الله خيرَ خَلقِه أعطاهَا  
 أرسله قلادة النظام  
 فجاء بالخير ذوي قُرْباه  
 ناجاهمو بيّناتِ ربّه  
 فقبل فيها أسبقُ الإناثِ  
 وفي الرجال لأبي بكرٍ يدُ  
 وكانت الدّعوة بالكتاب  
 فلم تزل حتى انثنت بحمزة  
 ودخل المستضعفون<sup>١٤</sup> فيها  
 عُدّبَ بعضهم ربيطَ الجاشِ  
 وصبرَ الداعي على البذاءِ  
 فما مقالُ الجاهلِ المفنّدِ  
 أمّن يُسلُّ سيفه يستخفي  
 من استطاع أخذ شيءٍ عنوه

وفاز من وحدته بأنسه  
 وبَدَلَ (الطور) ارتقى (حراء)  
 وطالت (السجدة) (للرحمن)  
 (لم يكن) الأمر لهم على خلد  
 واستقبل (النبا) العظيم (العصر)  
 ونزل (الفرقان) فيه محيا  
 مُفصّل اللؤلؤ والجُمان  
 كالشمس أو كالبدر بعد غاية  
 وبين عليا حِكم الشرائع  
 مُشرقًا به الحجاز مُشرقًا  
 ونوره فيما دجى من أمره  
 تمت حياة المصطفى وتما  
 فاتحة الرسالة الغراءِ  
 وحَمَلَ الأمر العظيم طه  
 عصماءِ عقد الرُّسلِ العظامِ  
 مَنْ قَبِلَ الرُّشدَ وَمَنْ أباه  
 فأمّنت (بنتُ حُوَيلِدٍ)<sup>١٢</sup> به  
 وفي عليّ أسبقُ الأحداثِ  
 بالسبق لم يبلغ مداها سيّدُ  
 وحجة الله على المرتابِ  
 وانقلبت بعمر فعزّت<sup>١٣</sup>  
 كلُّهمو خوف الأذى يُخفيها  
 وبعضُ التجا إلى النجاشي<sup>١٥</sup>  
 وما يُلاقيه من الإيذاءِ  
 تأسّس الإسلامُ بالمُهنّدِ؟  
 ويحملُ الخسفَ لأهل السُّخفِ!  
 كان له عن العلاج غنوه<sup>١٦</sup>

وَبَلَغَ الْأَذَى بِهِ مَدَاهُ  
 وَزَادَ عَنْ خَيْرِ الْبَنِينَ وَمَنَعَ<sup>١٧</sup>  
 وَرُكْنُهَا قَبْلَ اشْتِدَادِ بَأْسِهَا  
 فَأَعْوَزَ الْحَامِي وَعَزَّ الْجَارُ  
 وَجَالَ غَاوِيهَا وَصَالَ الْغَاشِمُ  
 عَمٌّ، وَلَكِنْ مَذْهَبَ السَّوِّءِ ذَهَبُ  
 مَا وَصَفَتْ إِلَّا لِنَفْسِ حُرَّةٍ  
 وَمَذْهَبُ الرُّوحِ وَلَمَّا يُحَوَّلُ<sup>١٩</sup>  
 وَخَصَّمَاءُ الظُّلْمِ وَالظُّلَامِ  
 إِنْ ضَنَّتِ الْأَوْطَانَ بِالْقِرَارِ  
 إِنْ الْعَظِيمِ لِلْعَظِيمِ يَصْطَبِرُ<sup>٢٠</sup>  
 حَتَّى عَلَى الرَّسُلِ أَوْلَى الْهَدَايَةِ!  
 إِنْ وُجِدَتْ أُذُنٌ لَهُ سَمَاعَةٌ  
 وَقَبِضَةُ الْأَوْهَامِ مِنْ حَدِيدٍ  
 وَمَا دَرِي أَوْ سَمِعَ الْمُؤَدُونَ  
 قَدْ نَصَبَتْهَا شَرْكًَا أَيْدِي الْعِدَا  
 وَانْتَدَبَتْ لِلْفِتْكَةِ الْفِتْيَانُ  
 لِيُغْدِرُوا فِي دَارِهِ الْأَمِينَا  
 لَمْ يَرَهُ الْجَمْعَ وَلَمْ يَنْتَبِهْ  
 وَفِي الْبَلَاءِ يُعْرِفُ الصَّدِيقُ  
 مَنْ يَنْصُرِ الرَّحْمَنُ مِنْ ذَا يَغْلِبُهُ؟  
 وَأَخَذُوا السُّبُلَ مُسَائِلِينَا  
 وَبَلَدَةَ الْأَعْيَانِ وَالْأَنْصَارِ  
 وَعُصْبَةٌ سَامِعَةٌ مُطِيعَةٌ  
 وَبَذَلُوا فِي الْمَوْسِمِ الْمُتَابِعَةِ<sup>٢٢</sup>  
 خَوْفَ قُرَيْشٍ وَاتَّقَاءَ الشَّرِّ  
 وَمَنْزَلَ رَحْبُ الْفِنَاءِ سَهْلٌ

نال الرسولَ الضُّرَّ مِنْ عَدَاةِ  
 وَمَاتَ مِنْ أَوَى وَرَبِّي وَاصْطَنَعَ  
 وَحَائِطُ الدَّعْوَةِ فِي أُسَاسِهَا  
 وَارْتُ أَبَا طَالِبٍ الْأَحْجَارُ  
 وَرَكِبَتْ مَتَنَ هَوَاهَا هَاشِمٌ  
 وَكَانَ مِنْ أَفْحَشِهَا أَبُو لَهَبٍ<sup>١٨</sup>  
 فَحَقَّتْ الْهَجْرَةُ وَهِيَ مُرَّةٌ  
 سَبِيلُ مُوسَى فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ  
 وَمَرْكَبُ الْأَقْرَادِ وَالْأَعْلَامِ  
 مَا أَجْمَلَ الْهَجْرَةَ بِالْأَحْرَارِ  
 تَأْمَلِ الرَّسَلَ الْكِرَامَ وَاعْتَبِرْ  
 مَا أَصْعَبَ الدَّعْوَةَ فِي الْبَدَايَةِ  
 وَأَثْقَلَ الْحَقَّ عَلَى الْجَمَاعَةِ  
 وَالنَّاسُ فِي عِدَاوَةِ الْجَدِيدِ  
 هَاجِرٌ مِثْلُ الْقُرَى مَاذُونَا  
 فِي لَيْلَةِ اللَّخْتَلِ كَانَتْ مَوْعِدَا  
 ائْتَمَرَتْ فِي النَّدْوَةِ<sup>٢١</sup> الْأَعْيَانُ  
 وَقَعَدُوا نَاحِيَةً كَمِينَا  
 فَخَرَجَ اللَّهُ مِنَ الْبَيْتِ بِهِ  
 وَسَارَ فِي رِكَابِهِ الصِّدِّيقُ  
 فَانْتَشَرَتْ خَيْلُ قُرَيْشٍ تَطْلُبُهُ  
 مَرَّوًا عَلَى الْغَارِ مُضَلِّلِينَا  
 حَتَّى بَدَتْ سَيِّدَةُ الْأَمْصَارِ  
 وَكَانَ فِيهَا لِلرَّسُولِ شَيْعَةٌ  
 قَدْ عَرَضُوا بِمَكَّةَ الْمُبَايَعَةَ  
 وَكَانَ إِيمَانُهُمْ فِي السَّرِّ  
 فَكَانَ لِلْقَادِمِ مِنْهُمْ أَهْلٌ

كَأَنَّهُ مِنْ أَرْضِهِ لَمْ يَخْرُجْ  
وَامْتَلَأَتْ مِنْ مَظْهَرِ وَقْوِهِ  
يُحَارِبُ الضَّلَالَ والأَهْوَاءَ  
لَمْ يَعُدْ فِي حَرْبِ قَرِيشٍ حَقَّهُ  
لَا يَسْتَوِي الدَّفَاعُ وَالْعُدْوَانُ  
وَإِنْ يَكُنْ مِنْ شُهْبِهَا وَجَنِّهَا  
وَطَرَدُوا الإِسْلَامَ كُلَّ مَطْرَدٍ  
وَنَاصَبُوا مُحَمَّدًا وَالدِّينَا  
وَنَقَضُوا مَا أُبْرِمَ التَّعَاهِدِ  
قَدْ تَوَخَّذَ السَّلْمُ بَحْدِ السِّيفِ  
وَرَفَعَةَ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ  
وَبَارْتَدَاءِ الْمُشْرِكِينَ الذَّلَّةَ  
وَأَنكَشَفَتْ بَيْنَهُمَا سِجَالَا  
دَارَتْ عَلَى ثَبَاتِهِ رِحَاهَا  
وَالْحَرْبُ لِلْقَائِدِ ذِي الدَّرَايَةِ  
لِنَقْضِهِمْ مُوَكَّدَ الْعَهْدِ  
وَعَوْنِهِمْ عَلَيْهِ كُلَّ جَيْشٍ  
وَلَمْ يَقِفْ مَرَحَبَهُمْ لِحَيْدَرِهِ<sup>٢٥</sup>  
وَلَمْ يَعُدَّ الْفَاتِحُ الْغَنَائِمَا  
إِنْ ظَاهَرُوا الشَّرْكَ عَدُوَّ الْأَنْبِيَا  
أَنْ سَيَسُودُوا بِالْحِجَازِ يَوْمَا  
وَأَنَّهُمْ عَلَى قَرِيشٍ أَقْدَرُ  
وَحَلَّتِ الْأَلْطَافُ وَالْأَلَاءُ  
وَلِلْغُرُورِ بِالرِّجَالِ عَثْرُهُ  
فَمَا لَمْ نَصُرْ اللَّهَ عَنْهُمْ سَاعَهُ  
وَأَصْبَحُوا يَرُويهِمُ الْعِبَادُ  
وَالرَّابِطِينَ الْبُهْمِ الْأَبَاةِ

بِالْيَمْنِ ألقى رَحْلَهُ فِي الْخَزْرَجِ  
وَامْتَنَعَتْ يَثْرَبُ<sup>٢٣</sup> فِي النَّبُوءَةِ  
وَاجْتَمَعَتْ حَوْلَ الْهَدْيِ لَوَاءِ  
كُلِّ غَزَاةٍ لِلنَّبِيِّ حَقَّهُ  
لَيْسَ سِوَاءَ كُلِّهَا الْعَوَانُ<sup>٢٤</sup>  
وَرَبِّ صَالٍ نَارَهَا لَمْ يَجْنِهَا  
هَمْ بَلَّغُوا نَهَايَةَ التَّمَرِّدِ  
وَصَادَرُوا الْأَمْوَالَ مَعْتَدِينَا  
وَهَادَنُوا ثُمَّ بَغَوْا فَنَاهَدُوا  
فَكَانَتْ الْحَرْبُ لِدَفْعِ الْحَيْفِ  
وَكَانَ (بَدْرُ) مَطْلَعِ الْأَيَّامِ  
وَأَوَّلِ الْعَهْدِ بَعِزِّ الْمَلَّةِ  
وَ(أَحُدُ) جَالُوا بِهَا وَجَالَا  
خَيْرُ الْأَسَاةِ كَانَ مِنْ جَرَحَاهَا  
خَالَفَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ رَأْيَهُ  
وَ(خَيْبَرُ) كَانَتْ مَعَ الْيَهُودِ  
وَدَسَّهْمُ عَلَيْهِ فِي قَرِيشٍ  
كَيْلُوا بِسِيفِ الْحَقِّ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ  
فَلَمْ يَدْعُ حَصْنًا عَلَيْهَا قَائِمَا  
وَمَا يَهُودُ بِالسُّخَافِ الْأَغْبِيَا  
إِنِّي أَظُنُّ الْحَرَصَ مَنَى الْقَوْمَا  
وَأَنْ دِينَهُمْ بِذَلِكَ أَجْدَرُ  
وَفِي حُنَيْنٍ عَظْمَ الْبَلَاءِ  
اغْتَرَّ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ كَثْرَهُ  
أَنَسَاهُمُ الْحُطَامُ ذَكَرَ السَّاعَهُ  
لَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ بَادُوا  
أَيَّدُ بِالصَّبْرِ وَبِالثَّبَاتِ



وَنَزَلَ النَّصْرُ مِنَ السَّمَاءِ  
 فَكَانَ لِلْهَادِي عُلُوَّ شَانٍ  
 قَفٌّ بِقَرِيشٍ بَعْدَ بَدْرِ وَسَلٍ  
 أَمْ حَسَدًا، وَالْأَهْلُ أَهْلٌ لِلْحَسَدِ  
 أَوْلُ مُحَسَّوِدٍ هُوَ الْقَرِيبُ  
 تَرِيدُ حَرَبًا وَيُرِيدُ سَلَمًا  
 هُمْ مَنَعُوهُ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَا  
 أَرَادَ حَرَبَهُمْ فَسِيلَ فَصَفْحَا  
 عَاهَدَهُمْ فَأَخْلَفُوهُ الْمَوْثِقَا  
 بَغَوْا عَلَى أَحْلَافِهِ الْكِرَامِ  
 فَاسْتَصْرَخُوهُ فَأَتَى مِنْ طَيْبَةَ<sup>٢٧</sup>  
 وَفُتِحَتْ مَكَّةُ لِلْإِسْلَامِ  
 وَنَزَّهَ الْبَيْتُ عَنِ الْأَوْثَانِ  
 وَرَفِقَ الْغَالِبُ بِالْمَغْلُوبِ  
 أَطْلَقَهُمْ وَمَنَّ بِالْأَمَانِ  
 وَكَانَ مِنْ تَسْوِيَةِ الْإِسْلَامِ  
 بَدَلُ النِّسَاءِ كَالرِّجَالِ الْبَيْعِهِ  
 مَسْتَقْبَلَاتِ الْمَصْطَفَى خَلْفَ الْخُمْرِ  
 بَايَعْنَ حَتَّى هِنْدُ<sup>٣٠</sup> الْمَنَاضِلُهُ  
 وَظَلَّتِ الدَّعْوَةُ فِي يَسَارِ  
 وَبُعِثَ الرَّسُولُ إِلَى الْأَحْيَاءِ  
 يَمْضُونَ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ  
 وَكَمْ أَتَتْ مِنْ دُونِهَا آجَالُ  
 حَتَّى أَظَلَّ الْعَرَبُ الْإِسْلَامُ  
 وَبَلَغَ الصُّمُّ بِلَاغُ الدَّاعِي  
 هُنَاكَ حَانَ أَجْلُ الطَّيِّبِ  
 سَبِحَانَ مِنْ لَهُ الْبِقَاءُ دُونَ حَدِّ

مُؤَزَّرًا مُجَلَّى الْغَمَاءِ<sup>٢٦</sup>  
 وَغِيْظًا كُلَّ حَاسِدٍ وَشَانٍ  
 مَا غَرَّهَا بَابِنَ أَبِيهَا الْمَرْسَلِ؟  
 لَوْ اسْتَطَاعَ أَنْكَرَ الرَّأْسِ الْجَسْدُ  
 وَالْفَضْلُ فِي دِيَارِهِ غَرِيبُ  
 تَزِيدُ جَهْلًا فَيَزِيدُ حِلْمًا  
 وَسِيمَ بِالْمَدِينَةِ الْمُقَامَا  
 وَهُمْ بِالْفَتْحِ فَقِيلَ ضُلْحَا  
 وَرَكَبُوا الْغَدْرَ الْوَبِيلَ الْمُوْبِقَا  
 جِيرَتِهِ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ  
 كَالسَّيْلِ يُزْجَى رَعْدَهُ وَسَيْبُهُ  
 وَحَلَّ فِيهَا ظَافَرَ الْأَعْلَامِ  
 وَاللَّهُ عَنِ نِدِّ لَهُ أَوْ ثَانٍ  
 فَكَانَ أَيْضًا فَاتِحَ الْقُلُوبِ  
 فَالطُّلُقَاءُ هُمْ عَلَى الزَّمَانِ<sup>٢٨</sup>  
 وَجَعَلَهُ الْفِتَاةَ كَالْغَلَامِ  
 كَلَّا يُشْتَكِي لِحَقِّهِنَّ ضَيْعَهُ  
 يَأْخُذُهَا لَهُ عَلَيْهِنَّ عُمَرُ<sup>٢٩</sup>  
 عَلَى الْوَلَاءِ وَالْخِلَالِ الْفَاضِلُهُ  
 السَّيْفُ يَحْمِي وَالْكِتَابُ سَارِ  
 يُحْيُونَ فِيهَا مَيِّتَ الْأَحْيَاءِ  
 وَيَنْتَنُونَ بِبَلُوغِ السُّوْلِ  
 وَمَاتَ دُونَ الْوَاجِبِ الرَّجَالُ  
 وَشَمَلَ الْجَزِيرَةَ السَّلَامُ  
 وَأَسْمَعَتْهُمْ حَجَّةَ الْوَدَاعِ<sup>٣١</sup>  
 وَحَكَمَ الْمَحَبُّ فِي الْحَبِيبِ  
 وَلَيْسَ فَوْقَ الْمَوْتِ غَيْرُهُ أَحَدُ

## هوامش

- (١) إسماعيل.
- (٢) حي من العرب.
- (٣) هاشم أبو عبد المطلب جد رسول الله لأبيه وزهرة أبو عبد مناف جده لأمه وكلاهما من سادات العرب.
- (٤) اسم عبد المطلب جد رسول الله.
- (٥) السمت حسن الهيئة والذل السكينة والوقار وحسن السلوك.
- (٦) سهام كانت الجاهلية تستقسم بها.
- (٧) الجواد الأول في السابق.
- (٨) من غزوات رسول الله.
- (٩) بشر بالخير.
- (١٠) أي مشرفا.
- (١١) كضوء النجم في الكهف لا يراه من في الخارج.
- (١٢) السيدة خديجة زوجة رسول الله.
- (١٣) نصرت وتأيدت.
- (١٤) الذي يرى عليهم الضعف.
- (١٥) ملك الحبشة.
- (١٦) أي غنى.
- (١٧) هو عمه أبو طالب.
- (١٨) عمه المذكور في القرآن.
- (١٩) عيسى عليه السلام ولم يكن اكتمل حولا.
- (٢٠) إشارة إلى هجرة أكثرهم وتجرعهم غصة الخروج من الديار.
- (٢١) دار الشورى.
- (٢٢) متابعتة على دينه الحق.
- (٢٣) المدينة.
- (٢٤) الحرب العظيمة.
- (٢٥) هو عليّ عليه السلام ومرحب بطل اليهود.
- (٢٦) أي كاشف الغمة.

(٢٧) المدينة المنورة.

(٢٨) هذا لقب أهل مكة بعد أن أطلقهم رسول الله وأمنهم.

(٢٩) كل هذا إشارة إلى مبايعة عقائل قريش إياه عليه السلام.

(٣٠) هند بنت عتبة أسلمت وبايعت وكانت تؤذى رسول الله قبل الفتح.

(٣١) آخر حجة لرسول الله خطب فيها وبلغ وأرى الناس مناسكهم وعلمهم حجهم.

## الخلفاء الراشدون

مَرَضِيَّةٌ سُنَّتَهُمْ مُتَّبِعَةٌ  
وَذِكْرُهُمْ سَيْرُهُ الْحَدِيثُ  
فِي الذَّرْوَةِ الشَّمَاءِ وَالْأَوْجِ الْعَلِيِّ  
وَطَأَ لِلْحَقِّ بِهِمْ وَمَهَّدَا  
عِمَادَ دَارِهِ عَمِيدُ قَوْمِهِ  
وَمَطْلَعُ الْهَادِي الْمَنِيرِ الْغَالِبِ  
فَبَيْنَهُمْ وَاشْجَعَةٌ وَصَهْرُ  
صَحَابَةِ الشُّدَّةِ وَالرِّخَاءِ  
قِيَادَ نَفْسِ سَمْحَةٍ أَبِيهِ  
أَحَثَّ مِنْهُمْ لِلنَّجَاةِ عَيْسَاءُ  
كَالرُّسُلِ فِي هَذَا وَفِي الْكَمَالِ  
فَأَيُّهُمْ نَادَى دَعَا أَبَاهُ  
وَبِالْقَنَا وَالرَّأْيِ شَيْدُوهُ  
وَأَمَّنُوا بِفَجْرِهِ مُنْصَاحَا  
عَطَوْهُ غَايَاتِ الرِّضَى وَنَوَّلُوا  
وَكَنَّ إِذَا عُدَّ الْحِمَاةَ الْخِنْصِرَا  
كَقَاتِلِ الصَّدَقِ وَحَامِي الْحَقِّ  
وَمَلَكُوا الدُّنْيَا فَكَانُوا أَعَجَبَا

الخلفاء الراشدون أربعة  
في الذِّكْرِ لَمْ يُغْفَلْ لَهُمْ حَدِيثُ  
الْعُمَرَانِ<sup>١</sup> وَابْنِ<sup>٢</sup> أَرْوَى وَعَلِيِّ  
خَلَائِفُ اللَّهِ أُمَّةُ الْهُدَى  
كُلُّهُمْ ابْنُ أُمِّهِ وَيَوْمِهِ  
هُمُ النُّجُومُ فِي سَمَاءِ غَالِبِ  
نَمَاهُمْ كَمَا نَمَاهُ فَهَرُ<sup>٣</sup>  
مَعَادُنُ الْوَفَاءِ وَالْإِخَاءِ  
مَا مَنَعُوا اللَّهَ وَلَا نَبِيَّهَ  
وَمَا الْحَوَارِيُّونَ خَلَفَ عَيْسَى  
رُعَاةُ شَاءٍ وَتِجَارُ مَالِ  
قَدْ كَفَلُوا الْإِسْلَامَ فِي صَبَاهُ  
بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيسِ أَيْدُوهُ  
وَأَمَّنُوا دِيكَ الْهُدَى فَصَاحَا  
كُلُّهُمْ فِيهِ الْمَجِيبُ الْأَوَّلُ  
فَأَسْبَقُ إِذَا الْحَقُّ دَعَا مُسْتَنْصِرَا  
مَا حَمَلَ النَّفْسَ عَلَى الْأَشَقِّ  
حَتَّى جَبَا الْأَرْضَ إِلَيْهِمْ مَنْ جَبَا

حَدَّثَ عَنْ الْخَلِيفَةِ الْخَمِيصِ °  
مِثْلَ الْجَوَادِ زَانِهِ الْإِضْمَارُ  
لَا يَعْقِدُونَ فِي الْجِبَاهِ الْعَسْجَدَا  
وَتَحَتَّ أَقْدَامُهُمُ التَّيْجَانُ  
كَسَرَى بِيْطِنِ الْأَرْضِ عَطْلُ الْمَفْرِقِ  
وَالْمَلِكِ الْمَخْرَقِ الْقَمِيصِ  
وَالشَّمْسِ زَادَتْ حَسَنَهَا الْأَطْمَارُ  
بِلِ التَّرَابِ لِلْمَلِيكِ سُجْدَا  
يَنْدُبُهَا اللَّوْلُوُّ وَالْمَرْجَانُ  
وَقِيصْرُ يَنْدُبُ تَاجَ الْمَشْرِقِ!

### هوامش

- (١) أبو بكر وعمر.
- (٢) عثمان.
- (٣) هو أبو غالب سيد قريش ومن أجداد الرسول.
- (٤) العيس الإيل، أي هربا من الدنيا وطلبا للآخرة.
- (٥) الجائع.

## خِلافة أبي بكر الصديق

ساس الورى من كان يرعى الشاء  
ما دبّ في غامرها<sup>٢</sup> والعامر  
والخير عقيبى صُحبة الأخيار  
وعاش أو مات كريما سيِّداً  
نسج عناكب وخيط باطل  
كالنار تعلق بالدخان أسودا  
وآذن الجثمان بالتداعي  
وتلك عليها رتب الولاة  
طوبى لمن بايعه النبي  
أقضية الرحمن لا ترد  
ونكست بعد الهدى القبائل  
وقام غاو وتلاه ثان  
واتبعت طائفة سجاجا<sup>٣</sup>  
واقتمم الفتنة فابتل عمر<sup>٤</sup>  
دفع أبي بكر وعون المولى  
نزول ذاك القمر التراب<sup>٥</sup>  
إن المهمات ميادين الهمم  
وفتية بنوا من الحديد

سبحان من يُنعم كيف شاء  
يقود بعد إبل ابن عامر<sup>١</sup>  
سما سمو الثاقب السيار  
من أيد الحق به تأيِّداً  
وكل عز في ظلل الباطل  
كم شوّه الباطل حين سودا  
لما هاب بالرسول الداعي  
ولّى أبا بكر على الصلاة  
فبايع الطائع والأبي  
وكان ما لم يك منه بُد  
أصابت الفتنة والحبائل  
وثاب أقوام إلى الأوثان  
تنبأ فلقيا نجا<sup>٦</sup>  
واضطرب الحبل وماجت  
الزمر يوم كيوم السامر<sup>٧</sup>  
لولا غم على الحجان، فاسترابا  
جلّى الإمام يوم ذلك الغم  
أعين بالتأييد والتسديد

ماضٍ فَرِنْدُهُ الصَّبَا بَتَّارُ  
 أَجْرَى مِنَ الْهَلَالِ لِلْمَعَالِي  
 وَوَصَلُوا الْجِهَادَ بِالْجِهَادِ  
 وَاسْتَأْصَلُوا شَأْفَتَهُ وَدَابِرَهُ  
 صَافِيَةً حِيَاضَهَا غَزِيرَهُ  
 لَابِدًا لِلْبُنْيَانِ مِنْ تَمَامِ  
 أَرْسَلَهَا مِنْ يُرْسَلُ الرِّيَاحَا  
 بُورِكَ لِلشَّامِ وَلِلْعِرَاقِ  
 وَمَتَّنُهَا مِنْ ظَافِرِ لظَافِرِ  
 أَشْهَادٍ بَدْرٍ أَوْ بَنُو الْأَشْهَادِ  
 ثُمَّ تَرَقَى فِي الْمَنَازِلِ الْقَمَرُ  
 مَفَاتِحَ النَّهْرَيْنِ وَالسَّوَادِ  
 وَضَاقَ ذَرْعًا بِهِمْ غَشُومُهَا  
 وَمَلَكُوا كَالشَّهْبِ الْبُرُوجَا  
 فَكَانَ دُنْيَا لَهُمُ وَدِينَا  
 قَدْ تَكَدَّرَ الْأَيَّامُ وَهِيَ عَيْدُ  
 نَعِيٍّ وَالِ أَوْ بِشِيرُ تَالِ  
 تَنَاصَفَا بَيْنَ الْخَلِيفَتَيْنِ  
 وَأَحْرَزَ الْفَارُوقُ<sup>١٢</sup> عِزَّ آخِرَهُ  
 وَالنَّاسُ إِخْوَانٌ لَدَى الْفَوَائِدِ  
 وَأَوَى الْغَارَ مَعَ الصَّدِيقِ  
 وَتُعْرَفَ الرِّجَالُ عِنْدَ الْمَالِ  
 وَصَاحِبَ الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ  
 وَحَالِبَ الْأَعْنَامِ لِلجَّارَاتِ<sup>١٣</sup>  
 بِمَالِهِ كَمْ حَرَّرَ الرِّقِيْقَا  
 لَمْ يَجِدُوا فِي بَيْتِهِ نَقِيرَا  
 يَا وَيْحَ مَنْ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ أَمْرُ

مِنْ كُلِّ سَيْفٍ سَلَّةُ الْمُخْتَارِ  
 أَسَامَةٌ<sup>٧</sup> الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ  
 قَدْ نَصَرُوا اللَّهَ وَبَرَّوْا الْهَادِي  
 وَأَصْلَوْا الشَّرْكَ الْحَرُوبِ  
 الْغَابِرَهُ وَرَفَّتِ السَّلْمُ عَلَى  
 الْجَزِيرَهُ وَحُبَّبَ الْفَتْحُ إِلَى الْإِمَامِ  
 فَانْسَاحَتِ الْكُتَاتِبُ انْسِيَاحًا<sup>٨</sup>  
 خَيْلٌ لَمْ سَنَّ أَثَرَ الْبُرَاقِ  
 الْيُمْنُ مِنْ غُرَّتِهَا لِلْحَافِرِ  
 يَقُودُهَا أَلْوِيَةُ الْجِهَادِ  
 فَكَانَتِ الْبَصْرَةَ أَوَّلَ الثَّمْرِ  
 وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْقَوَادِ  
 وَاقْتَحَمُوا الشَّامَ فَزَالَ شُومُهَا  
 وَسَلَكُوا الْجِبَالَ وَالْفُرُوجَا<sup>١٠</sup>  
 وَنَازَلُوا الرُّومَ بِأَجْنَادِينَا  
 يَوْمٌ، عَلَى مَا شَابَهُ، سَعِيدُ  
 فَمَا ثَنَى الْقَوْمَ عَنِ الْقِتَالِ  
 فَتَحَ الْفَتْوحِ كَانَ حِصَّتَيْنِ  
 حَوَى الْعَتِيقُ<sup>١١</sup> مُبْتَدَا مَفَاخِرَهُ  
 فَيَا أَخَا الضَّرَاءِ وَالشَّدَائِدِ  
 وَسَابِقَ الْأَلِ إِلَى التَّصَدِيقِ  
 وَبِاسْطِ الْيَمَنِ وَالشَّمَالِ  
 وَقَدْوَةَ الرُّهَادِ بَعْدَ الْهَادِي  
 وَكَاسِي الْأَرَامِلِ الْحُرَّاتِ  
 وَيَا رَحِيمَا قَلْبِهِ رَقِيقَا  
 وَمَنْ قَضَى بَعْدَ غَنَى فَقِيرَا  
 نَهَبَتْ بِالْخَيْرِ وَأَتَعَبَتْ عُمَّرُ

رَأَيْتَ فِيهِ مَا رَأَى اللَّهُ لَكَا  
 عَهْدًا كَمَا كَجُمُعَةٍ فِي عِيدِ  
 اللَّهُ زَفَّ الْفَتْحِ فِيهِ وَهَدَى  
 الشَّمْسُ لَوْ كَانَتْ تُحَظُّ مَضَجَعًا  
 وَالصَّدْفُ التَّامَ عَلَى الْيَتَائِمِ  
 وَالغِمْدُ لَوْ يَسْكُنُهُ سَيْفَانِ  
 وَاللَّفْظُ رَاقٍ وَاحِدًا وَرَاعَا  
 كَرُوضَةٍ وَارْتَكُمَا بِالْبِقَاعِ  
 خَيْرُ الْأَنْامِ وَرُدُّهَا الْمَصُونُ  
 صَحَابَةُ الدُّنْيَا رَفَاقُ الْبِرْزَخِ  
 إِلَّا مَقَامًا قَمْتُمَا لَنْ يَقْبَلَا  
 فَكَانَ فَضَلَ اللَّهُ ثُمَّ فَضَلَكَا  
 فِي ظِلِّ يَوْمٍ بِهِجٍ سَعِيدِ  
 إِلَى قَنَا الْحَقِّ وَرَايَاتِ الْهَدَى  
 وَالْبَدْرِ لَوْ كَانَ يَقْلُ الْهُجَّعَا  
 مِنْ فَرِيدِ اللَّوْلُؤِ وَالتَّوَائِمِ<sup>١</sup>  
 وَالْجَفْنُ لَوْ يَنْزِلُهُ طُفْيَانِ  
 حَوْلَ مَعَانٍ دَقَّتْ اخْتِرَاعَا  
 مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ لَا الْبِقَاعِ  
 وَأَنْتَمَا الْأُورَاقُ وَالْغُصُونُ  
 وَإِصْبَعٌ تَحْتَ الثَّرَى كَفَرَ سَخِ  
 تَصَرَّفَ الدَّهْرِ وَلَا حُكْمَ الْبِلَى

## هوامش

- (١) هو عثمان بن عامر أبوه رضي الله عنه.
- (٢) الغامر من الأرض هو ما ليس بالعالي.
- (٣) امرأة من العرب ادعت النبوة.
- (٤) هو عمر بن الخطاب قد كاد يفتن من شدة جزعه على رسول الله.
- (٥) إشارة إلى فتنة بني إسرائيل بالسامري.
- (٦) أي موت الرسول عليه السلام.
- (٧) علم جنس على الأسد.
- (٨) اندفعت.
- (٩) هو سواد العراق أي ريفه.
- (١٠) الفروج متون الأودية أو متون الطرق.
- (١١) أبو بكر الصديق.
- (١٢) عمر.
- (١٣) كان رضي الله عنه يحلب الغنم لجاراته.
- (١٤) توائم النجوم أو اللؤلؤ ما تشابك منها.





## خلافة عمر بن الخطاب

الشمس لا تخلف إلا بالقمر  
والركن إن سد من الركن بدل  
مجاهد ناب عن المجاهد  
إن الولاة تزن الولاة  
مضطلع بأمرهم شمير<sup>١</sup>  
كلاهما السرحة<sup>٢</sup> والغمامه  
رنح عطف المصطفى وهذا  
وطاف بالبيت الطريد آمناء  
لا يأتلي الدين الجديد ثلبا  
ومبرقا بسيفه ومردا  
وقال جيء أهلك فانظر يا عمر<sup>٣</sup>  
وآمن السعيد في الأخطاب<sup>٤</sup>  
وكان صلبا خشن المراس<sup>٥</sup>  
وصوت مستخفية مرنمه  
فلم يصوبها ولا خطاها  
فاطم هذا منطق ما أكرمه!  
من رجل في صحوه سوار<sup>٦</sup>  
والصارم المسلول عاد كالمسد<sup>٧</sup>

مضى أبو بكر، وولاه عمر  
ما مال حائط الهدى حتى اعتدل  
بزاهد قام مكان الزاهد  
قلده في نزعه الصلاة  
بالمؤمنين نهض الأمير  
يوماه في الصُحبة والإمامه  
إسلامه للدين كان عزاء<sup>٨</sup>  
صلي في الكعبة لما آمننا  
وكان في دين الجدود صلبا  
ثار إلى حيث النبي موعدا  
فجاءه موحدا من الزمر  
وحدت الله ابنة الخطاب  
فجاءها معتزم الشراس  
فراعه من الخباء هيئمه<sup>٩</sup>  
فقال ما أسمع؟ قالت: طه  
قال، وعرفان الصواب مكرمه:  
وأنست سكينه الحواري  
كحمل مدلل صار الأسد

كأنما سقته أم ليلي ١١  
 فجاء نادى النبي فاهتدى  
 انظر إلى الحكمة كيف تُنشدُ  
 لا تقصِ بالعُبوسِ والطلاقه  
 كم لئن كالمصل ١٢ يُخفى مَصْرَعَا  
 ما اتبع الحق إذا تغلبا  
 والرأي مثل العهد في الجليل  
 إن الذي رشح للملكِ عُمرُ  
 كفى بصحبة النبي معلما  
 من صحب النجم تعالی وانفرد  
 علم عليه من بيانٍ وخلق  
 عابوه بالشدة وهي حُسنُ  
 ميسر في صلبٍ والديه  
 بالعدل والدرة طار بالعرب  
 فلم يزل دعامة الإسلام  
 سمحا جوادا في سبيل الله  
 مجاهداً ببيضه وسُمره  
 وعنبر العباد في الجوامع  
 وقاضيا كالذکر اليماني  
 حتى تلقى الحظ أسنى أكبرا  
 جباء ١٧ من قاس الصنيع وقدر  
 فليس يدري المسلمون سيّدا  
 من يلقيه في طمره ١٨ يلاق  
 ولأته في ملكهم رهبان  
 خليفة يعس في الإعتام ١٩  
 طريقه في العدل قط ما سلك  
 فتوحه للحق فضل الباري

أو أسمعت قيسا ١٢ حديث ليلي  
 وكبر الهادي وهل المنتدى  
 والنفس بعد الغي كيف ترشد  
 من امرى حتى ترى أخلاقه  
 وأخشن كالصخر يؤوى مشرعا  
 كرجل في باطل تصلبا  
 يرهه من يرهه في القليل  
 أيده بالعلم في خير العُمر  
 وبالنبي مرشدا ومعلما  
 ومن دنا من ساحة البحر ورد  
 ثلاثة من زن للملك خلق  
 في رجل للحق منه حصن  
 لتفتح الدنيا على يديه  
 وسار في الجو بهم وفي السرب ١٤  
 وهامة الصحابة الأعلام  
 ندبا ١٥ عن الحقوق غير لاه  
 وشهبه ودهمه وحمره ١٦  
 وسمر الزهاد في الصوامع  
 لم ياته في سنة خصمان  
 أم الصفوف وترقى المنبرا  
 إن الجزاء بأوان وقدر  
 أبرك وجهها منه أو أندى يدا  
 ركن الحقوق حائط الأخلاق  
 والفلك حيث ساقها الریان  
 ويطبخ الطعام للأيتام  
 من ذا قضى لسوقة على ملك ٢٠  
 والجزل من هباته الكبار

اسْكَنْدَرُ الْخَيْلِ وَإِنْ لَمْ يَرْكَبِ  
 أَقَامَ فِي مَرْكَزِهِ بِيَثْرِيَا  
 ثَوَى وَسَاقَ نَجَبَ الصَّحَابِ  
 بَقِيَّةً مِنْ أَحَدٍ وَبَدْرَ  
 مَحَا مُرُورِ الدَّهْرِ مُسَوِّدَ اللَّمَمِ  
 (بِالْقُدْسِ) جَيْشِقُ دُونَهُ رُهْبَانُهُ  
 وَجَحْفَلُ تَحْتَهُمُ الْإِيوَانُ  
 وَفَيْلِقُ عَلَى جَوَانِبِ الْهَرَمِ  
 لَوْ هَبَ فَرَعُونَ لَخَالَ مُوسَى  
 تَعَهَّدُوا الْفَتْحَ بِالْأَخْتِطَاطِ  
 وَرَاءَهُمْ مُسَهَّدُ الْفُؤَادِ  
 يَبْعَثُ بِالزَّادِ وَيُرْسِلُ الْمَدَدَ  
 مُبَارَكٌ عَلَى الْمَدَى مَجْدُودُ  
 إِذَا دَعَا بِوَجْهِهِ مُشِيرَا  
 حَتَّى جَلَا كَسْرَى عَنِ الْمَدَائِنِ  
 وَشَاطِرْتُهُ مُلْكَهَا الْقِيَاصِرَهُ  
 فَتَحَ يُرَى الْحَوَادِثَ الْإِبَاءَ  
 أَهْدَى عَلَى الدَّهْرِ إِلَى الْإِسْلَامِ  
 أَرْضٌ أَصَابَتْ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ  
 وَعَالَمٌ بَاقٍ عَلَى عَهْدِ الْعَرَبِ  
 مَا ضَيَّعَ الدِّينَ وَلَا اللِّسَانَ  
 الْأَرْضُ مِنْ أَيَّامِهِ فِي مَوْكِبِ  
 وَشَرَّقَ الْقَنَا بِهِ وَغَرَبَا  
 بُورِكَ فِي الْبَحْرِ وَفِي السَّحَابِ  
 مِنْ كُلِّ غَابٍ طَلَعَتْ وَخَدِرَ  
 وَهَمَّ كَأَمْسِ حُمُسٍ<sup>٢١</sup> مُرْدُ الْهَمِّ  
 تَحَرَّمَتْ بِعَدْلِهِمْ صُلْبَانَهُ  
 كَلْهَمُو كِسْرَى أُنُو شِرْوَانُ  
 تَقَلَّدُوا الْحَقَّ وَسُرِبَلُوا الْكِرَمَ  
 بِجَانِبَيْهِ يَعْزُضُ النَّامُوسَا  
 وَوَصَلُوا الْكُوفَةَ بِالْفُسْطَاطِ  
 مَوَكَّلُ الْعَيْونِ بِالْقَوَادِ  
 وَيُنْفِذُ الْكُتُبَ وَيَأْخُذُ الْعُدَدَ  
 وَلِلْجُدودِ كُلُّهَا حُدُودُ  
 نَحْوَ السَّمَاءِ اسْتَقْبَلَ الْبَشِيرَا  
 وَأَبَ بِالْإِيوَانِ وَالْخَزَائِنِ  
 وَالْقُدْسُ فِيمَا بَدَلَتْ وَنَاصِرَهُ  
 إِذَا الْفَتْوَحُ أَصْبَحَتْ هَبَاءَ  
 مَا بَيْنَ أَعْلَى النِّيلِ وَالسَّلَامِ  
 خَيْرَ النَّبَاتِ وَعُيُونِ الْمَاءِ  
 وَإِنْ مَضَى الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَضُرِبَ  
 لَا يَدَ الْفَارُوقِ وَالْإِحْسَانَا

## هوامش

- (١) المجرب الماضي في الأمور.
- (٢) الشجرة العظيمة.
- (٣) إشارة إلى قول الرسول: اللهم أيد الإسلام بعمر بن الخطاب.
- (٤) أي صار المسلمون يطوفون بالبيت مجاهرين آمنين وكانوا لا يستطيعون ذلك.

- (٥) هو نعيم عبد الله.
- (٦) ابن عم عمر وختنه، والأخطاب جمع خطب وهو الذي يخطب المرأة، والمراد السعيد بكونه خطب فاطمة أخت عمر.
- (٧) المراس المأخذ والمعالجة.
- (٨) الصوت الخفي.
- (٩) ذو الحدة والشدة.
- (١٠) حبل من ليف.
- (١١) كنية الخمر.
- (١٢) مجنون بني عامر.
- (١٣) الثعبان الخبيث.
- (١٤) الطريق في الأرض.
- (١٥) الشهم المنتدب لعظائم الأمور.
- (١٦) أي يجمع خيله ودوابه.
- (١٧) العطاء.
- (١٨) الثوب البالي.
- (١٩) الظلام
- (٢٠) إشارة إلى حديث جبلة بن الأيهم الذي لطم سوقة فاقترض له عمر منه.
- (٢١) شبان أشداء لم تشب لهم همم.

## عُمَرُ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ

ما كان بين ابن الوليد وعمر<sup>١</sup>  
وهزّه وليّه الحبيبي  
في حرب كسرى وقتال فيصراً  
وحلّ بالمبرأ العقاب  
حتّى رمى في يدها الزّماما  
وإن أحيطت بالطلاء والعلل  
سياسة عالية وفطنه  
مخافة أن يقطعوا النظاما  
قد وقف الناس له دون الأمد  
مثل الإمام بالمرشد ائتمرو  
أو خاف ضراً فرأى أن يدفعه  
كم غلب الحقّ به وكم غلب  
وربه يوماً به مغرور  
الله أوفى وأبرّ سيفا  
دان بعد فارس الرومانا  
وخيله من سقر إلى سفر  
وينزل النّصر على جنوده  
وحرم المجهدين قربه

والله ما أدري ولا تدري الزّمز  
سيف الإله سلّه النبي  
أغمد لا كلا<sup>٢</sup> ولا مقصراً  
توجّعت لعزله العقاب<sup>٣</sup>  
ضغينة لم تدع الإماما  
زلة الكبير أكبر الزلل  
خاف الإمام أن يكون فتنه  
كما هاضت الممالك العظاما  
وكم مرجى سبق مات بالكمد  
أعيد من مصله الحقد عمر  
لعله أبصر وجه منفعه  
فالسيف لا تأمنه أن ينقلب  
في طبعه الطيرة والشور  
وكيف عدّ ابن الوليد كيفا  
عجبت ممن ملك الزمانا  
ومن قناه كل يوم ظفر  
تتكلم الطير على بنوده  
تهيب البحر وخاف حربّه

ظَلَّ الْوَلَاةُ يَبْسُطُونَ الرَّاحَا	قَلَا يُلَبِّي لَهُمُوا اقْتَرَا حَا
كَمْ حَسَّنُوا النَّقْعَ وَقَبَّحَ الضَّرْرَ	خَوْفَا عَلَى جُنُودِهِ مِنَ الْغَرَزِ
وَقَالَ لَمْ يَأْذَنْ وَلَمْ يُسَلِّمْ	لَا أَشْتَرِي الرُّومَ بِنَفْسِ مُسْلِمٍ
كَانَ الْإِمَامَ وَهُوَ لِلْعَدْلِ عِلْمٌ	لَمْ يُنْصَفِ الرُّومَ وَلِلْبَحْرِ ظَلَمٌ
كَمْ جَزَّ نَفْعَ الْمُسْلِمِينَ الرُّومُ	وَالْبَحْرُ عَزَّ أَبَدًا مَرُومٌ
يَنْهَضُ بِالْمَلِكِ الْعَظِيمِ فَاتِحُهُ	لَأَنَّهُ مِنَ الثَّرَى مَفَاتِحُهُ
فَيُرَوِّزُ مِنْهُ يَبْرَأُ النَّصَارَى	وَمِثْلُهُ إِلَى الْجَجِيمِ صَارَا
لَا دِينَ لِلْبَاغِي وَإِنْ تَدَيْنَا	كَفَى بِقَتْلِ النَّفْسِ ظُلْمًا بَيْنَا

## هوامش

(١) ابن الوليد — هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم أسلم سنة سبع للهجرة، وهو أحد الذين انتهى إليهم الشرف في الجاهلية من قريش. كانت إليه القبة والأعنة. فأما القبة فإنهم كانوا يضرّبونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش. وأما الأعنة فإنهم كانوا على خيل قريش في الحرب. كان أحد الأبطال الذين حاربوا أهل الردة. اشترك في فتح العراق وفي فتوح الشام. كان قائدا عاما للجيوش الإسلامية في الشام — في أواخر خلافة أبي بكر الصديق — فبينما كان المسلمون في ذلك اليوم المشهود — يوم اليرموك — في أشد حالات الحرب. واشتداد الطعن والضرب جاء البريد من المدينة ينعي أبا بكر ويخبر باختلاف عمر بن الخطاب ومعه أمر بعزل خالد بن الوليد وتعيين أبي عبيدة بن الجراح أميرا عاما للجيش مكانه. وفي رواية أخرى أن البريد جاءهم وهم على حصار دمشق. وروى الطبري أن أبا عبيدة كتم عن خالد خبر عزله ريثما فتح دمشق وكتب لأهلها عهدا فأمضاه له. وحضر خالد بن الوليد بعد إمارته هذه معظم فتوح الشام متطوعا. وكان المسلمون يستمدون رأيه في الحروب ويقدمونه على أمرائهم ساعة الحاجة، وكان أبو عبيدة يوليه الجيوش للفتح. فلما فتح في إمارة أبي عبيدة قنسرين التابعة لولاية حلب وانتهى الخبر بذلك إلى عمر قال: أمر خالد نفسه. يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال مني.

أما سبب عزله فأمران: الأمر الأول ما كان في نفس عمر بن الخطاب عليه منذ قتل مالك بن نويرة في حرب الردة. كان مالك بن نويرة رجلا متحيرا يقدم للردة قدما ويؤخر

أخرى. قدم بالصدقات على أبي بكر رؤساء تميم كلهم كالزبرقان وصفوان بن صفوان، ووكيع بن مالك وغيرهم إلا مالك بن نويرة بقي مترددا فقصده خالد بن الوليد البطاح وبث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام، وأن يأتيه بكل من لم يجب. وكان قد أوصاهم أبو بكر «أن يؤذنوا إذا نزلوا منزلا فإن أذن القوم فكفوا عنهم. وإن لم يؤذنوا فاقتلوا وانهبوا. وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم عن الزكاة. فإن أقروا فاقبلوا منهم وإن أبوا فقاتلوهم» فكان بين الذين جاءت بهم الخيل مالك بن نويرة في نفر من ثعلبة بن يربوع، فأمر بهم خالد فحبسوا في ليلة باردة، ثم أمر مناديا فنادى: دافئوا أسراكم. وهي في لغة كنانة القتل. فظن القوم أنه أراد القتل ولم يرد إلا الدفء فقتلوهم. وقتل معهم مالك بن نويرة. قتله ضرار بن الأزور، وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك، فلما انتهى الأمر إلى أبي بكر وعمر رغب عمر إلى أبي بكر ثم ألح أن يستدعي خالدا ويقتص منه. فقال أبو بكر: يا عمر تأول خالد فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد فإنني لا أشيم سيفا سله الله على الكافرين. فلما رجع خالد ودخل على أبي بكر وأخبره بجلية الخبر واعتذر إليه قبل عذره. ولكن عمر أهانه وأسمعه كلاما أليما.

الأمر الثاني — وهو الأهم — إقبال جند المسلمين على خالد بن الوليد، وحبهم له، واستماتتهم بين يديه في كل مشاهدته في العراق والشام لشجاعته، وحزمه، وتوفيقه في الحروب، وانتصاره على الأعداء. عرف هذا عمر بن الخطاب فوقع في نفسه شيء منه، وخشي من إقبال الناس عليه، عرف أن في نفس خالد من جهته ما في نفسه من جهة خالد، منذ قرعه ذلك التقريع الشديد عقب حادث مالك بن نويرة، فبادر إلى عزله قبل أن يصل خبر توليه منصب الخلافة إلى المسلمين، وخالد أمير على جيش عظيم منهم وقد جهر عمر بهذه الحقيقة، فقد روى أنه استدعاه بعد عزله إلى المدينة فعاتبه خالد، فقال له عمر: ما عزلتك لريبة فيك ولكن افتنن بك الناس، فحفت أن تفتتن بالناس.

(٢) الكل من السيوف الذي لا يقطع.

(٣) العقاب: قيل الراية، وقيل العلم الضخم، وقيل الحرب، وكل يصلح أن يكون

مرادا في هذا المقام.

(٤) الضغينة الحفيظة أو الحقد.

(٥) الغرر: الخطر.





## مقتل عمر

شَكَا إِلَى الْخَلِيفَةِ ابْنِ شُعْبَةَ  
فَلَمْ يَجِدْهُ عُمَرُ مَظْلُومًا  
وَكَانَ بِالصَّنْعَةِ ذَا الْإِمَامِ  
إِنْ يُذَكَّرُ الرُّومُ إِلَيْهِمْ يُنْسَبُ  
إِنَّ انْكِسَارَ الْفُرْسِ شَرٌّ كَسَرَهُ  
فَبَاتَ لِلْفَارُوقِ يُضْمِرُ الْإِحْنَ  
وَالنَّارُ بِالْأَهْلِ الْكِرَامِ وَالْوَطَنُ  
لَوْ لَمْ تَلِدْهُ الْأَرْضُ شَرٌّ جِلَّ  
أَنْسَابِ مَلَأَى مِنْ نَقِيعِ سُمِّهِ  
أَعْمَدَهَا فِي هَيْكَلِ الْجَلَالِ  
فَرَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ يَا عُمَرُ  
لِكَأَنَّ يَزْعُمُهُنَّ صَعْبَهُ  
وَلَا رَأَى سَيِّدَهُ مَلُومًا  
وَحَسْبُهُ شَهَادَةُ الْإِمَامِ  
وَهُوَ مِنَ الْفُرْسِ وَفِي الرُّومِ سُبَى  
صَيَّرَ وَجَدَانَ الْغُلَامِ حَسْرَهُ  
بِمَا أَصَابَ قَوْمَهُ مِنَ الْمَحَنِ  
قَضِيَّةٌ قَدْ شَغَلَتْ أَهْلَ الْفِطَنِ  
مَا اقْتَحَمَ الْمَكْبَرِ الْمُصَلَّى  
حَدِيدَةٌ قَدْ لَفَّهَا بِكُمِّهِ  
وَشَامَهَا فِي كَرَمِ الْخِلَالِ  
غَامِرَةٌ كَعَدَلِكِ الَّذِي عَمَرَ

### هوامش

(١) ابن شعبة هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، هو فارسي الأصل من نهاوند، كان قد أسره الروم، ثم أسره منهم المسلمون، ولما قدم سبي نهاوند صار أبو لؤلؤة لا يلقى منهم صغيرا إلا مسح رأسه وبكى وقال: أكل عمر كبدي!

وقد ذكر المؤرخون عن مقتل عمر أن أبا لؤلؤة هذا شكا إليه ارتفاع الخراج الذي

ضربه عليه مولاة المغيرة وطلب إليه تخفيضه، فمن قائل إنه وعده خيرا، وعزم أن يخاطب المغيرة في تخفيف الخراج عنه، ومن قائل إنه سئل كم خراجك؟ فقال: درهمان في كل يوم، قال: وما صناعتك؟ قال: نحاس، نقاش، حداد، قال: فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال، فتوعده الغلام وانصرف، قال عمر: توعدني العبد، ولما أضمر أبو لؤلؤة قتل عمر اصطنع له خنجرا له رأسان وشحذه وسمه ثم أتى به إلى الهرمزان، فقال: كيف ترى هذا؟ قال: إنك لا تضرب به أحدا إلا قتله. فراح أبو لؤلؤة يراقب عمر ويترصده، وبينما هو في صلاة الغداة قام وراءه، فلما كبر طعنه في كتفه، ثم في خاصرته، وقيل ضربه ست ضربات فسقط عمر، وقام المصلون يحاولون القبض على أبي لؤلؤة فأخذ يطعنهم عدة طعنات أصابت مقاتل الكثير منهم.

## خِلافة عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ

مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثَةٌ لَمْ يُدْفَن  
وَيَشْفُقُ النَّعْشُ وَيَأْبَى حَامِلُهُ  
وَنَوَزَعَتْ دَارُ الْبِقَاءِ قَادِمًا  
عَلَى عُلُوِّ شَأْنِهِ وَالسَّنُّ  
وَأَمْسَ كَانَ نَوْرَهَا خَلِيفَهُ  
وَرَفَلَ الْمُصْحَفُ فِي دِمَائِهِ  
خَلَّيْنِ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ  
وَرُقَيْتِ بِالسَّارِقِينَ الدَّارُ  
مَنْ رَائِحَ يَلْطُمُهُ وَغَادِ  
عَقَارِبُ وَالنَّعْلُ غَيْرُ حَاضِرِهِ  
شَقَاوَةٌ لِلْبَلَدِ السَّعِيدِ  
وَقَلَّ مَنْ جَاءَ لْخَيْرِ الْمَلَّةِ  
وَمُلَّتْ دَارُ الرِّسُولِ خِيفَهُ  
وَأَخْرَتْ نَجْدَتَهَا الْأَمْصَارُ  
وَقَرَّتِ الشَّيْخَانُ بِالْأَجَالِ  
وَانْتَدَبَ السُّبْطَانُ لِلْخِيفَارِهِ<sup>٨</sup>  
بِغِيِّ الْحَوَارِيِّ عَلَى الْحَوَارِيِّ  
لَيْتَ الْإِمَامَ الْمَرْتَضَى لَمْ يَفْعَلِ

مَنْ لَقْتِيلِ بِالسَّفَا<sup>١</sup> مُكْفَنٍ  
تَعْرِضُهُ نَوَادِبًا أَرْمَلُهُ  
قَدْ حِيلَ بَيْنَ الْأَرْضِ وَابْنِ آدَمَا  
مُتَّئِلًا بِالمُهَاجِرِ<sup>٢</sup> الْمُثَنَّى  
تَنْبُو الْعِيُونَ الْيَوْمَ عَنْهُ جِيفَهُ  
قَدْ عُرِيَ الْمَنْبِرُ مِنْ أَسْمَائِهِ  
تَلَازَمَا تَلَازَمَ اللَّمَاتِ<sup>٣</sup>  
كَنَزُ عَلَيْهِ نَقَبَ الْجِدَارُ  
وَمَلِكُ بَمَدْرَجِ الْأَوْغَادِ  
مَنْ كُلُّ رُسْتَاقٍ؟ وَكُلُّ حَاضِرِهِ  
أَتَوْا مِنَ السَّوَادِ وَالصَّعِيدِ  
لِإِحْنَةٍ أَوْ غَيْبَةٍ أَوْ سَلَّةٍ<sup>٤</sup>  
وَخِيضُ فِي الْقَضِيَّةِ السَّخِيفِهِ<sup>٥</sup>  
وَبَخِلَتْ بِالنُّصْرَةِ الْأَنْصَارُ  
وَقَرَّتِ الْفَتْيَانُ فِي الْجِحَالِ  
وَتَعَبَ الْوَصِيُّ<sup>٦</sup> بِالسَّفَارِهِ  
وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ<sup>٧</sup> مَعَ الثَّوَارِ  
يَا لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ وَلاَهُ عَلَى

من راشدٍ مُوقِّقٍ مُؤَيِّدٍ؟  
 لا تبرأ العقرُبُ من ذنبِ الذَّنْبِ  
 وجرّاً الناسَ عليه واجترى<sup>١١</sup>  
 ممتنعاً قياده مبدولا  
 ينتظرُ الناعي أو المُعينا<sup>١٢</sup>  
 إن حكمتُ في العليةِ الأسافلُ  
 مُوطنُ النفسِ على المنيةِ  
 خلافةَ الله التي لا تُنزعُ  
 فخذُ عليها أن تموتَ حرّةً  
 مما يردُّ الدينَ والإيمانُ  
 وسلعاً بالدينِ نققوها  
 وأركبوه الحسناتِ وزرا  
 عن دارةِ الثلاثةِ البدورِ<sup>١٣</sup>  
 وحالف الثراءَ والإترابا<sup>١٤</sup>  
 وعموا الدنيا تُعفى الدنيا  
 طاب وطيبَ الحلالِ ماله  
 زكا كهدي البيتِ أو حلي الحَرَمِ  
 ما أمرَ الله به ولا نهي  
 وسرّه في مُلكه النظيمِ  
 من كلِّ زاہِ في السماءِ أشرفا  
 وحرّم الآياتِ والمصارعا  
 هذا سليمانُ وهذا يوسفُ  
 على الذي حوّلَه الرحمنُ  
 أن يَشمَلَ القريبَ والحميما  
 بمن له الصُّهرُ أو الولايه  
 كما تُعيدُ القولَ ببِغاءِ  
 وقيل عثمانُ يَخُصُّ آلُه

كيف يُولّى مصرَ مخضوبُ اليدِ  
 الرأسِ في الشغبِ<sup>١٥</sup> سواءِ والذنبُ  
 إن محمداً على الشيخِ افترى  
 آذاه في حُجرتهِ مخذولا  
 عاينَ فيها الموتَ أربعينا  
 وشرُّ ما هبَّ عليه الغافلُ  
 ابنُ ثمانينَ فتى النيةِ  
 لم يُعطهم، حيث النفوسُ تجزُعُ  
 أليستِ النفسُ تموتُ مرّةً  
 فإن تسلُّ ماذا أتى عُثمانُ؟  
 تجدُ دعاوى القومِ لققوها  
 زروا على الإمامِ ما لا يُزرى  
 واستنكروا علوّه بالدورِ  
 وقال قومٌ خالف الأترابا  
 وكرهوا التمسيرَ والتّمدينا  
 ويحهمو! ما لهمو وما له؟  
 مالٌ كما شاء العفافُ والكرمُ  
 والزهدُ حالٌ للقلوبِ والنُّهي  
 وهذه الدنيا يدُ العظيمِ  
 أسكنها العقلُ فكانتُ أشرفا  
 أحلَّ منها ما صفا مشارعا  
 وساقها للأنبياءِ ترسُفُ  
 وأين من شأنيهما عُثمانُ؟  
 استقبخوا إحسانَه العميما  
 وأن يناطَ القطرُ والولايه  
 ورددتُ قولهمو الغوغاءُ  
 وأخذُ المشاغبونَ آلُه

رماهمو بعضُ الشيوخ من حسدُ  
يا حبذا ولأته الأخيارُ  
من حَسَنِ السيرة بالأمس أمرُ  
كهلٍ على الأمرِ قويِّ الكاهلِ  
أو نبي شبابٍ تُرْتَضَى حُكومتُهُ  
مُقَدِّمٌ لِلْفَضْلِ والأرابةُ  
يُضَافُ مرفوعًا إلى الإمامِ  
فِتْيَانُ مُلْكٍ وبنو خِلافِهِ  
قد فتحوا قُبُورَ سُلَيْمَانَ لِلإمامِ  
فأصبح القاصي من البرِّ اقترَبُ  
وخفقتُ كتائبُ الإسلامِ  
فخرٌ لذي النورينِ أيُّ فخرِ  
يا طالما بالغَ في الخطابِ  
سبحان من فرَّقَ في الأئمةِ  
له الكمالُ وحدهُ والمُلْكُ

ووقعوا في الرأسِ طعنا والجسدُ  
ورأيه فيهم والاختيارُ  
تحت النبيِّ والعتيقِ وعُمَرُ<sup>١٥</sup>  
بين الحواريِّ وبين العاهلِ  
لا فضلُهُ خافٍ ولا أرومتهُ<sup>١٦</sup>  
وليس للصريرِ ولا القرابهِ  
إضافةُ البدرِ إلى التمامِ  
قد صدقوا الأبوَّةَ الخِلافَهُ  
بالسُّفُنِ المُرْجاةِ كالغمامِ  
وصار بحرُ الرومِ لُجَّةَ العرَبِ  
في البحرِ أعلامًا على أعلامِ  
وهمَّةٌ تذكُرُ لابنِ صخرِ<sup>١٧</sup>  
فلم ينلها من فتى الخطَّابِ  
ما جلَّ من مَنقِبَةِ وهمةِ  
وهو الدوامُ وسواهُ هُلْكُ

## هوامش

- (١) الغبار.
- (٢) عثمان رضي الله عنه.
- (٣) الأتراب.
- (٤) الرستاق: القرية، والحاضرة: المدينة.
- (٥) السرقة.
- (٦) يفهم القارئ إن شاء سخر القضية العثمانية من الآيات الآتية.
- (٧) علي رضي الله عنه وكان السفير بين عثمان والثائرين.
- (٨) هما الحسن والحسين وكانا في خفارة عثمان.
- (٩) كان محمد بن أبي بكر يدبر ويكيد مع الثوار.
- (١٠) الفتنة.

دُولُ الْعَرَبِ وَعُظْمَاءُ الْإِسْلَامِ

- (١١) هو كما تقدم محمد بن أبي بكر وكان شديدا على عثمان محرضا عليه.  
(١٢) من ينقذه.  
(١٣) هم متقدموه من الخلفاء.  
(١٤) الإيسار.  
(١٥) أي جلهم كانوا عمالا لرسول الله وللعمرين.  
(١٦) أصله ومحتده.  
(١٧) هو معاوية رضي الله عنه أول من أركب العرب البحر.

## الخصمات

يا فطنا بسير الكبار  
وطالب الجواهر في التراجم  
جئتك بالبرجاس والمريخ<sup>١</sup>  
قرنتُ خيرها تُقى وعلماً<sup>٢</sup>  
بل قرنتُ بينهما أيدي الغير<sup>٣</sup>  
أبو الشهابين وهل يخفى القمر<sup>٤</sup>؟  
أو قيّم الدين ولا أحابي  
إن ذكر الآباء جاءء بالقمر<sup>٥</sup>  
تحدرًا مُزنيّن من غمام  
قُرّبى على تفاوت المنسوب<sup>٦</sup>

مُفتتِنًا بغير الأخبارِ  
ملتمس التبر من المناجم  
خصمين بين يدي التاريخ  
بخيرها سياسةً وحلمًا<sup>٢</sup>  
وافترقا على التلاقي في السّير<sup>٣</sup>  
والثاقبُ الرأي اللعوبُ بالزمر<sup>٤</sup>  
وقيّم الدنيا من الصحاب  
جَدًّا تمناه العتيق وعمر<sup>٥</sup>  
ولاقيا الديمة في الأعمام  
كالموم والشهد من اليعسوب<sup>٦</sup>

### هوامش

- (١) البرجاس المشتري يعني بالبرجاس والمريخ عليا ومعاوية.
- (٢) عليا.
- (٣) معاوية.
- (٤) يريد بالغير ما شجر بين علي ومعاوية.
- (٥) علي والشهابان الحسن والحسين.
- (٦) معاوية.



دُولُ الْعَرَبِ وَعُظْمَاءُ الْإِسْلَامِ

(٧) عبد مناف وهو جدّهما الذي يلتقيان فيه.

(٨) العتيق أبو بكر.

(٩) الموم الشمع، اليعسوب أمير النحل.

## أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

حامي عرينِ الحق والجهاد  
والقمرانِ نسختانِ منه<sup>٢</sup>  
ودينُهُ من بعده وشَرُّعُهُ  
وفي الوغا وحين يرقى المنبرا  
ويلتقي بحراهما أحيانا  
وأقربِ الصحبِ بلا استثناءِ  
وأخشعِ العالمِ وهو سيده  
وسُدَّةُ القضاءِ بابُ الإفتا  
إذا الظلامُ مدَّ من رواقه  
كم من شرعٍ دونِ عبريه فنى  
والفكرُ في هذا الطريقِ يحفى  
وحاد بالناصرِ والولى  
وسهَّل الغابَ على مُعاويه  
يطلبه الله وكلُّ مسلمٍ  
أخلَّ بالهَيْبَةِ للزمَامِ  
ولو تصورَ الخشوعَ كأنه  
إن سال من معاطفِ الشُّجْعانِ  
وفي المداراةِ، قصيرُ الباعِ

أما الإمام فالأغر الهادي  
العُمرانِ يأخذانِ عنه<sup>١</sup>  
أصلُ النبي المجتَبى وفرعُهُ  
وصفحتاهُ مقبلاً ومدبراً  
يدنوا إلى ينبوعه بيانا  
الحجر الأول في البناءِ  
وأزهدُ الناسِ وفي الدنيا يدهُ  
وجامعُ الآياتِ وهي شتى  
والسُّهدُ الأوى إلى أشواقه  
بحرُ الهوى والقومُ رُكبُ السُّفنِ  
يا ليت شعري والأمورُ تخفى  
ما ساءَ هذا الناسُ من عليٍّ  
وغرَّ بالليثِ الذئبُ العاويهُ  
قيل دم الشيخِ الضعيفِ المُسلمِ<sup>٢</sup>  
تركُ الإمامِ قاتلُ الإمامِ  
وقيل بل أدلُّ بالمكانه  
والزهوُ أحيانا من المعاني  
وقيل في سياسةِ الطباعِ

ما بلغ الشامي ما تمنى<sup>٤</sup>  
 لم يجر فيه الرأي والدهاء  
 ولا يدوم عهده والموثق  
 في قحم الأمر وفي المداحض<sup>٥</sup>  
 وكادت الجيفة تأكل الأسد  
 طلبته الأعباء والأطواق  
 وحنّت الحسنة تحت<sup>٦</sup> العضل  
 يدر مكان منبر الشفيح  
 ولاذ بالحياء لم يزاحم  
 ماذا رمت عليك ربة الجمل<sup>٧</sup>  
 أم غصة لم ينتزع شجاها  
 هبت لها واستنفرت بنيها<sup>٨</sup>  
 كيد النساء موهن الجبال  
 وإن تك الطاهرة المبرأه  
 ما لم يزل طول المدى من ضغنها  
 وملقى السلاح تلتقيه<sup>٩</sup>  
 ثلاثة فيهم هدى وخير  
 فكيف يمضون لما ياباه؟  
 أم دم ذي النورين بالحق بغوا؟  
 قاضين حق الأم محسنينا  
 فريق خذل وفريق نصره  
 وقادة الفتنة والزمام<sup>١٠</sup>  
 من أجل ميت غابر وحي  
 على متون الضمير العراب<sup>١١</sup>  
 وأمهم تدفعه وتأبى  
 وخطبت بالمزهفات السلم  
 تعود منه الأرض بالسماء

لو صانع الإمام أو تأنى  
 وقيل علم ما له انتهاء  
 في ثقة بمن به لا يوثق  
 ونبذ رأي الناصح المداحض<sup>٥</sup>  
 وقيل أخفى للثلاثة الحسد<sup>٦</sup>  
 لا بل هو المنازع التواق  
 سما إليها بعيون الفضل  
 من كان في منزله الرفيع  
 وطالما استأخر غير فاحم  
 يا جبلا تأبى الجبال ما حمل  
 أثار عثمان الذي شجاها  
 قضية من دمه تنبيها  
 ذلك فتق لم يكن بالبال  
 وإن أم المؤمنين لامرأه  
 أخرجها من كنفها وسنّها  
 وشر من عدك من تقيه  
 جهزها طلحة والزبير  
 صاحبة الهادي وصاحبا  
 يا ليت شعري هل تعدوا وبغوا<sup>١٢</sup>  
 جاءت إلى العراق بالبنيينا  
 فانصدعت طائفتين البصرة  
 أو زادة البيعة والزمام  
 وانتهك الحي دماء الحي  
 وجاء في الأسد أبو تراب<sup>١٤</sup>  
 يرجو لصدع المؤمنين رأبا  
 وعجز الرأي وأعياء الحلم  
 من كل يوم سافك الدماء

تجرّد ذات الطهر فيه عسكرياً<sup>١٦</sup>  
 ظل الخِطامُ من يدٍ إلى يدٍ<sup>١٨</sup>  
 مستلماً توهُى الغيوثُ دونهُ  
 حتى أراد الله إمساك الدم  
 وظفرت ألوياً الإمام  
 فردّت الأم إلى مقرّها  
 وظلّت من حلّ أرض الملحمة  
 هلكى بكى البيت عليهم والحرّم  
 يا يوم صفّين بمن قضاكا  
 فيك انتهى بالفتنة التراقي  
 ونفدت بقيّة من صحب  
 بنو الطيّبى، أبوة الأسنّة  
 لقد وُفى بدرٌ لهم أهله  
 لو في بناء المجد ذلك الدم  
 فيا مجالاً قصر الأعنة  
 ترجرت بالفتنتين أرضه  
 ووقع الأنجاد بالأنجاد  
 ما كان ضرّ نصراء<sup>٢١</sup> البيعه  
 بينا بنودهم هي العوالي  
 غادرهم بسحره معاوية  
 ألقى القا وشرع المصاحفا  
 فلا تسلّ عن فشل العزائم  
 انقطع النّظم والانقياد  
 وافتيت في الرأي على الأعيان  
 ما كان في قبوله التحكيما  
 لا يرفع المصحف كالدفوف  
 ورأيه في الأشعريّ أعجب<sup>٢٣</sup>

وتذمّر<sup>١٧</sup> الخيل وتغرى العسكرا  
 كالتاج للأصيد بعد الأصيد  
 وبالدماء أنهرًا يفدونهُ  
 في كرم لسيفه المقدم  
 وألقت البصرة بالزمام  
 مبالغاً في نقلها وبرّها  
 من الفريقين سماء المرحم  
 الموت دون العهد غاية الكرم  
 هل أنصف الجمعان إذ خضّاكا  
 واصطدم الشام بالعراق  
 تُلقت الطعن يصدر رحب  
 آل الكتاب أولياء السنّة  
 وخنّتهم مشيخةً أجله<sup>١٩</sup>  
 بل عمدوا لما بنوا فهدموا  
 ومدّ في اشتجارها الأسنّة  
 وضاق عنهم طولهُ وعرضه  
 وخرّ «عمار» من النّجاد<sup>٢٠</sup>  
 لو صبروا على الوغى سويعة  
 والنصر حول البيض والعوالي  
 كأنهم أعجاز نخل خاويه  
 ينشُد بالله الخميس الزاحفا<sup>٢٢</sup>  
 ولم يزل طليعة الهزائم  
 وحكمت في الشكّم الجياد  
 وهُدّد الإمام بالعصيان  
 على علو رأيه، حكيماً  
 والسلم لا تُذكّر في الصفوف  
 لله فيه قدرٌ محجّب<sup>٢٣</sup>

أَيْنَ أَبُو مُوسَى وَأَيْنَ عَمْرُو؟  
 أَمِنْ دَهَا قَيْصَرَ وَالْمَقْوَقَسَا  
 قَامَ فَرْدٌ الرَّجْلَيْنِ وَنَزَلَ  
 أَبِي عَلِيَا وَارْتَضَى مَعَاوِيَه  
 يَا زَيْدٌ<sup>٢٥</sup> كُلُّ مُسْرَجٍ وَمُلْجَمٍ  
 أَصَابَ قَرْنًا لَا تُرَامُ شَمْسُهُ  
 بِالْمَرْهَفِ الْمَسْمُومِ فِيمَا قَدْ ذُكِرَ  
 يَا شُوْمٌ سَيْفٍ قَطَعَ الصَّلَاةَ  
 وَلَمْ يَكْ أَبْنُ مَلْجَمٍ صُعْلُوكَا  
 وَضَارِيًّا فِي دَمِهِ الْعُدَاوَانُ  
 وَقَالَ قَوْمٌ ذَاكَ مُسْلِمٌ نَقِمُ  
 قَوْلُ غَدَا عِنْدَ النَّهْيِ مَفْرُوضَا  
 أَلَا أَيُّ لِلْأَمَةِ فِي الْوَلَاةِ  
 وَقَتْلُكَ الْإِنْسَانَ غِيْلَةً شَنِخُ  
 النَّفْسُ لَهُ وَلِلنَّظَامِ  
 فَكَيْفَ بِالْبَغْيِ عَلَى عَلِيٍّ  
 مَالِكٌ وَالنَّاسُ أَبَا تَرَابٍ!  
 هُم طَرَدُوا الْكَلِيمَ<sup>٢٦</sup> كُلَّ مَطْرَدٍ  
 وَزَيْنَ الْعِجْلِ لَهُمْ لَمَّا نَهَبُ  
 وَبَابِنَ مَرْيَمَ<sup>٢٧</sup> وَشَوًّا وَنَمُّوَا  
 وَأَخْرَجُوا مُحَمَّدًا مِنْ أَرْضِهِ  
 وَغَيَّبُوا الْمَسُوِّيَّ الْفَارُوقَا<sup>٢٨</sup>  
 وَذَبَحُوا الشَّيْخَ<sup>٢٩</sup> عَلَى الْفُرْقَانِ  
 وَهَبَّ مِنْهُمْ مَنْ لِحَقِّكَ اخْتَلَسَ  
 وَأَشْرَقُوا الْحُسَيْنَ بِالدَّمَا<sup>٣٠</sup>  
 فَاسْمُ سَمُوِّ الزَّاهِدِ الْحَوَارِيِّ  
 إِنْ زَالَ مُلْكُ الْأَرْضِ عَنْكَ مِنْ مَلِكٍ

لَا يَسْتَوِي مَجْرَبٌ وَغَمْرٌ<sup>٣١</sup>  
 كَمَنْ عَلَى مَصْحَفِهِ تَقْوَسَا؟  
 وَقَامَ عَمْرُو فَأَقْرَّ وَعَزَلَ  
 وَنَقَضَ الْمِنْبِرُ عَقْدَ الزَّاوِيَه  
 كَيْفَ عَلَا غُرَّتَكَ ابْنُ مَلْجَمِ<sup>٣٢</sup>  
 أَعْيَا عَلَى الْأَقْرَانِ دَهْرًا لِمَسُهُ  
 وَكُلَّ شَيْءٍ قَتَلَ، الْمَاضِي الذِّكْرُ  
 وَاعْتَرَّ لَيْثَ الْغَابَةِ الْمِضْلَاتَا<sup>٣٣</sup>  
 بَلْ غَالِيًّا يَقْتَحِمُ الْمَلُوكَا  
 لَمْ يَخْلُ مِنْ أَمْثَالِهِ أَوْانُ  
 حُكُومَةَ الْقُرْآنِ فَهُوَ مُنْتَقِمٌ  
 لَوْ صَحَّ رَاحَ الْعَالَمُونَ فُوضَى  
 وَلَيْسَ لِلْغَضَابِ وَالْغُلَاةِ  
 الْجَبْنَ أَنْ تَقْتُلَ مِنْ لَا يَمْتَنَعُ  
 وَالدَّمُ إِحْدَى الْحُرْمِ<sup>٣٤</sup> الْعِظَامِ  
 الرَّاشِدِ الْمَقْرَبِ الْوَلِيِّ؟  
 لَيْسَ الذَّنَابُ لَكَ بِالْأَتْرَابِ  
 وَأَتَعَبُوا عَصَاهُ بِالْتَمَرِدِ  
 وَافْتَتَنُوا بِالسَّامِرِيِّ وَالذَّهَبِ  
 وَاحْتَشَدُوا لَصَلْبِهِ وَهَمُّوَا  
 وَسَرَحَتْ أَلْسِنُهُمْ فِي عِرْضِهِ  
 وَخَيْرَ شَمْسِيَهُمْ لَهُمْ شَرُوقًا  
 حَتَّى بَكَى الذُّكْرُ<sup>٣٥</sup> بِدَمْعِ قَانٍ  
 وَفَجِعُوكَ بِالصَّلَاةِ فِي الْغَلْسِ  
 مَلُوحًا بَيْنَ عَيُونِ الْمَاءِ  
 فِي دَرَجَاتِ الْقَرْبِ وَالْجَوَارِ  
 يَا طَوْلَ مَلِكٍ فِي السَّمَاءِ تَمَّ لِك!

## هوامش

- (١) العمران أبو بكر وعمر.
- (٢) القمران الحسن والحسين.
- (٣) عثمان.
- (٤) الشامي معاوية.
- (٥) أمحضت له النصح إذا أخلصته.
- (٦) القحم الأمور العظام الشاقة، والمداحض المزالق لا تثبت عليها الأقدام.
- (٧) الثلاثة الصديق وعمر وعثمان.
- (٨) العضل حبس المرأة عن الزواج.
- (٩) عائشة أم المؤمنين.
- (١٠) قضية من دمه — أي دم عثمان.
- (١١) أي شر من ظلمك من تلتقيه وأنت ملقي السلاح لا تشهره في وجهه ومن لا ترى بدا من تجنب إيذائه.
- (١٢) يقول إن عائشة وطلحة والزبير جاروا وظلموا بخروجهم على علي.
- (١٣) أي زمام الجمل الذي كانت تركبه عائشة.
- (١٤) في الأسد: جيش علي، وأبو تراب كنيته.
- (١٥) متون: ظهور، والضمير جمع ضامر، والضمير الهزال وهو ممدوح في الخيل، والعراب الخيل الكرام الخالصة من الهجنة.
- (١٦) اسم الجمل الذي كانت تركبه عائشة.
- (١٧) تذمر الخيل تحثها.
- (١٨) الخطام: خظام الجمل.
- (١٩) خانهم يوم صفين وهم شيوخ أجلة، وفي بدر لهم وهم شباب أهلة.
- (٢٠) هو عمار بن ياسر وقد خر وهو يقاتل.
- (٢١) نصراء البيعة أصحاب علي.
- (٢٢) الجيش الهاجم.
- (٢٣) هو أبو موسى الأشعري.
- (٢٤) الغمر غير المجرب.
- (٢٥) أي يا زيد الخيل.

(٢٦) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي، كان من أهل مصر وهو الذي قتل علياً بن أبي طالب. فقد اجتمع ملجم هذا، والبرك بن عبد الله، وعمرو بن بكر التميمي مع آخرين من الخوارج سنة أربعين وتحادثوا في أمر الناس وفيما هم فيه من الحروب والفتن والشحناء فتعاهد الثلاثة على أن يكفوا الناس علياً، ومعاوية، وعمرو بن العاص، فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم علياً، ثم أقسموا بالله ألا يرجع أحد منهم عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم فغمسوها في السم وذهب كل إلى غرضه. ومضى ابن ملجم حتى أتى الكوفة فالتقى فيها بجماعة من تيمم الرباب — قتل منهم على يوم النهر عشرة — وفيهم امرأة يقال لها قطام — قتل علي أباه وأخاه يوم النهر أيضاً — بارعة في الجمال، فلما رآها أذهلته فخطبها، فقالت له: لا أتزوجك حتى تشفيني. فقال وما يشفيك؟ قالت: ثلاثة آلاف، وعبد، وقينة، وقالت: علي. قال: هو لك مهر، أما علي فلم أرك ذكرته لي وأنت تريدينني، وقالت بل ألتمس غرته فإن أصبت شفيت نفسك ونفسي وبهنتك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير وأبقى. فقال لها: والله ما جئت هذا المصر إلا لذلك، ثم اختارت له مساعداً من قومها واختار هو مساعداً آخر، فلما كانت ليلة الجمعة ١٥ من رمضان ترصدوا له حتى خرج يريد صلاة الصبح فضربه ابن ملجم في قرنه بالسيف وهو ينادي «الحكم لله لا لك يا علي ولا لأصحابك».

(٢٧) الماضي في الأمور، واغتره: أتاه على غرة.

(٢٨) أي النفس لله وللشرائع يحكم فيها.

(٢٩) موسى عليه السلام.

(٣٠) هو السيد المسيح

(٣١) هو عمر ابن الخطاب.

(٣٢) عثمان ابن عفان.

(٣٣) القرآن.

(٣٤) هو الحسين ابن علي وقد قتل ظمآن في كربلاء.

## معاوية

ولم يَسْلُ الشَّرْقُ كَابِنَ هِنْدِ  
السَّعْدِ كَانَ أَبَدًا حَلِيفَهُ  
مَنْ سَحَرَهُ فَفَازَ بِالْوَصِيِّ  
وَفِي هَوَى الدَّوْلَةِ جَافَى الوَسْنَآ  
فَانْقَلَبَتْ مَلُوكًا الرِّعَاةُ  
وَانْفَجَرَ التَّمْصِيرُ وَالتَّمْدِينُ  
وَالْآلُ مِنْ سِيَآدَةِ لِرَقِّ  
وَرُبَّ جِلْمٍ جَمَعَ الْغَوَائِلَ  
بِهَيْبَةِ الْمُلْكِ وَبِالْهَبَاتِ  
وَبِذَلَّتْ وَآدِيهَا الْحَيَّآتُ  
وَصَآحِبُ الدِّينِ وَمَنْ تَلَاهُ  
وَأَخَذَهُ الْبَيْعَةَ لِلْغَلَامِ  
وَعَادَ مُلْكَآ نَسَقُ الْإِمَامَةِ  
وَوَقَفَتْ لِلدِّينِ فِي الْأَعْنَةِ  
حُبُّ الْبِقَاءِ وَقَلَى الْفَنَاءِ  
يُسَحَبُ مِنْ تَوْهُمِ الْخُلُودِ  
لَا تَدْعُمُ عَلَى أَبٍ وَلَا ابْنِ  
وَلَا يَحْطُ نَسْبُ اللَّيْلِ الْقَمْرِ

فِي الدَّهْرِ لَمْ تَصْنَعْ قِيُونَ الْهِنْدِ  
الْعَبْقَرِيَّ الْمَلِكِ الْخَلِيفَهُ  
مَا زَالَ بِالْحِبَالِ وَالْعِصِيِّ  
أَرْسَلَ فِي حُبِّ الْأُمُورِ الرِّسْنَآ  
حَتَّى نَعَى عَلِيَّآ النُّعَاةَ  
وَرَاقَتْ الدُّنْيَا وَرَقَّ الدِّينُ  
وَصَيَّرَ الْبَيْتَ سَلِيبَ الْحَقِّ  
قَدْ نَصَبَ الْجِلْمُ لَهُمْ حِبَائِلَ  
وَرَاضَ مِنْ شِكَايِمِ الْأَبَاةِ  
فَزَالَتْ الْأَخْلَاقُ وَالنِّيَّآتُ  
وَتَمَّ مَا يَسْأَلُ عَنْهُ اللَّهُ  
قَطَعُ نِظَامَ الْعَهْدِ فِي الْإِسْلَامِ  
حَتَّى عَلَا التَّآجُ عَلَى الْعِمَامَةِ  
جَنَآيَةً أَدْرَكَتِ الْأَجِنَّةُ  
تَحْتَ هَوَى الْأَبَاءِ لِلْأَبْنَآءِ  
تَشَبَّثُ الْوَالِدِ بِالْمَوْلُودِ  
أَرْفَعُ قَوَاعِدَ الْفَخَّارِ وَابْنِ  
لَا يَرْفَعُ الْجَذْعُ عَنِ الْأَرْضِ الثَّمْرُ



لا تعجبنَّ من عظيمٍ ما فَتَّقُ  
ما كلُّ ذي حربٍ وذي لداٍ  
جوَّ الولاياتِ خلا لنَسْرِهِ  
فلا تسلُ عن انبساطِ المُلْكِ  
الشرقُ تحته كخيرِ عهدِهِ  
مباركٌ لقومه في عُمرِهِ  
رَبِّ اعْفُ عن جرأته عليكِ  
لم يعلُ في العفو عليه كُفُو  
واعجبُ له كيف تلافى ورتَّقُ  
بجابر الوهّي ولا سدادٍ  
واجتمع الأمرُ له بأسرِهِ  
ورفق رُبَّانيُّه بالفلكِ  
والغرب يقضي ليله بسهدهِ  
ميمونة لهم معالي أمرِهِ  
فالعفو منك والرضى إليكِ  
فأره كيف يكون العفو

## عَمْرُو بِنِ الْعَاصِ

هَبَّ عَلَى مَصْبَاحِهِ الْقَضَاءُ  
وَلَا غَوَانِيَهُمْ عَلَى مَرُوجِهِ  
وَفُوقَهُ وَتَحْتَهُ أَحْرَاسُ  
أَسْمَتْ رَجَامًا فِي نَوَاحِيهِ الْأَجْمُ؟  
وَلَا جَثُومُ الْأَسَدِ الْأَسْوَارِ  
لِلنَّجْمِ عَنِ سُدَّتِهِ انْحِطَاطُ  
وَخَرَجَا مِنْ طَارِفٍ وَتَالِدِ  
مِنْ مَنبَعِ النَّيْلِ إِلَى مَصْبِهِ  
لَأَنَّهَا الرَّحْمَةُ وَالْغَمَامُ  
وَحَذَرَ الْمَشْكُوِّ صَوْتِ الشَّاكِي  
وَسَالَمَتْ ضَارِبَهُ الْأَيَّامُ  
عَالٍ عَلَى بَاعِ الْخَطُوبِ مُنْجِدٌ<sup>٣</sup>  
مَا حُجَّ إِلَّا مَرَّةً فِي الْعَامِ  
وَلَيْسَ بِالْمَلُونِ الْمُشْكَلِ  
بِالْبَانِيَيْنِ الْحَقُّ وَالْحَلَالِ  
فَاتَهُمَا بِالسُّؤْدِ الْمُؤَبَّدِ  
وَلَا يَزَالُ لِلْقُلُوبِ قَبْلَهُ  
حَلَّ عَلَى الشُّرْكِ بِهِ رُزْءَانِ

مَا بَالُ قَصْرِ الشَّمْعِ لَا يُضَاءُ؟  
لَا فِتْيَةُ الرُّومَانِ فِي بُرُوجِهِ  
وَلَا اللَّيَالِي حَوْلَهُ أَعْرَاسُ  
وَمَا لِبَابِلْيُونَ مِنْ بَعْدِ الْعَجْمِ  
لَمْ تُغْنِ عَنْهُ رَفْعَةُ الْأَسْوَارِ  
وَأَيْنَ فِي أَفْقَيْهِمَا<sup>٢</sup> فَسْطَاطُ  
قَدْ أَلْقِيَا إِلَيْهِ بِالْمَقَالِدِ  
سُرَادِقُ يَنْفِذُ حُكْمَ رَبِّهِ  
أَوْى إِلَى أَطْنَابِهِ الْيَمَامُ  
وَأَمِنَ الْأَعْزَلُ فِيهِ الشَّاكِي  
خَفَّتْ بِهِ الْقِبَابُ وَالْخِيَامُ  
لَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَسْجِدُ  
كَالْكَعْبَةِ الرَّفِيعَةِ الدِّعَامِ  
إِنْ كُلُّ لَمْ يَعْلُ عُلُوُّ الْهَيْكَلِ  
لَقَدْ تَرَدَّى حُلَلُ الْجَلَالِ  
أَمِيرُ كُلِّ هَيْكَلٍ وَمُعْبِدِ  
نَسَى الدِّيَانَاتِ بِمَصْرِ قَبْلَهُ  
إِسْلَامُهُ وَخَالِدًا فِي أَنْ

واستأذنا على محمدٍ معاً  
 وعاد هذا بالهدى مُسَدِّداً  
 واستقبلت آمالها الأعلامُ  
 لم تَشْكُ كَلَّهُ ولا نُبُوَّةَهُ  
 من الهُدَاةِ الراشدين الكُرَمَا  
 إن كان لم يَنْصُرْ ولم يُهاجِرِ  
 واكتحل العِثِيرَ بعد الإثْمِدِ  
 رمى به الفاروقُ في الحدودِ  
 وحمل الخيلَ على الغيَاثِ  
 للسيفِ، قام رأيه فضاءً  
 وحاز للإسلامِ أورشليما  
 وأخذ الميثاقَ والزمَامِ  
 أبرُّ من نهى وأوفى من أمرُ  
 ولم يزل بعمرَ حتى سمحُ  
 كما أطار الصُّيُدَ البزاةَ  
 أكلة البعوثِ والكتائبُ<sup>٧</sup>  
 كانت داوياً أبداً وداً  
 ولقيت من ذلك الجوارِ  
 وآفةَ الجسمِ من الأطرافِ  
 سَلَطَتِ وَيَلِينُ على البلادِ<sup>٨</sup>  
 وهبَّتِ الحاصبةُ السيهوجُ<sup>٩</sup>  
 على موت الحق منشراتِ  
 طويت ديناً ونشرت دينا  
 والخليل آيباً بهاجرِ  
 فلقِي التملكِ والتغليبِ  
 وانتظم الشمْلُ والاعتباطُ  
 يستقبل الآياتِ والعجائبِ

السيف والرأي بيوم أجمعا  
 فانقلب الحق بهذا فردداً  
 بالفتحين بُشِّرَ الإسلامُ  
 كلاهما كان رضى النبوه  
 وباز من صاد وسهمُ من رمى  
 ما ضرَّ عمراً مُنْضِجَ الهواجِرِ  
 كم هجرَ النومُ أبو محمدِ  
 عمرو القنا والرأي والجدودِ  
 على فلسطين حَمَى الراياتِ  
 إذا المَضِيقُ لم يجد مَضاءً  
 حتى حوى لِعُمَرَ الإقليمَا  
 فتح تولى صَگَه الإمامِ  
 يا صخرةَ الله اشهدي أن عمراً  
 سما إلى مصرَ بطَرْفِ وطمَحِ  
 وجَّهه فهبَّ والغزاةَ  
 يطوى بهم طابخةَ الركائبِ  
 أنعك أم أسقيك من بِيْدَاءِ؟  
 ماذا دهى مصرَ من الطواريِ  
 كم رَعَتها بداهمِ جَرَّافِ  
 وربِّ جلالِ على جلالِ  
 كم عصفتُ منك السوافي الهوجُ  
 وكم بعثتِ بالمبشِّراتِ<sup>١٠</sup>  
 وكنتِ إن أسلتِ رائدينا  
 شُرِّفتِ بالعدراءِ والمهاجرِ<sup>١١</sup>  
 وسيق فيك يوسف جليبا  
 ووطئت بساطك الأسباطُ  
 وخزت موسى جائلاً وجائباً

ومُصِيبًا بِقَفْرَةٍ وَمَجْهَلٍ  
 وَطَالِعًا مَخَارِمَ الْجِبَالِ  
 تَرْمِينِ أَرْضِ النَّيْلِ عَنِ قَوْسِ الْفَلْكِ  
 تَهْدِينِ نَوْرًا تَارَةً وَنَارًا  
 حَتَّى مَشَتْ كَتِيبَةُ الْحَوَارِيِّ  
 وَمَا النَّجُومُ الزَّهْرُ حَفَّتْ بِالْقَمَرِ  
 وَلَا قَنَا الْأَسْبَابُ<sup>١٤</sup> حَوْلَ يُوشَعَا  
 كَتِيبَةُ قَلِيلَةُ الْعَدِيدِ  
 طَوَتْ إِلَى مَصْرَ الْقَفَارِ طِيًّا  
 فَبَلَغَ الْعُمْرَانَ عَمْرُو فَرَمَى  
 تَسَلَّقُوا حَصُونَهَا تَسَلَّقَا  
 وَاخْتَرَقُوا التَّخْوِمَ وَالْحُدُودَا  
 وَرَوِدَتْ بَلْبِيسُ حَتَّى أذَعَنْتُ  
 تَرَجَّلَ الْحِمَاةَ عَنِ حَصُونِهَا  
 وَظَلَّتْ الْخَيْلُ تَجُوبُ الْوَادِي  
 يَسِيرٌ فِي رُخَائِهَا الْمَلَا ح  
 حَتَّى بَدَتْ مَنَازِلَ الرُّومَانِ  
 فِي حِضْنِ حِصْنٍ أَوْ ذَرَا لَوَاءِ  
 فَانزَلُوا سِوَادَ عَيْنِ شَمْسِ  
 وَجَثَمُوا إِلَّا عَيُونَا سَامِيهِ  
 فَخَرَجَ الرُّومَانُ لِلْقِتَالِ  
 رَحَى الْوَعْيِ بِمِثْلِهِ تَدُورُ  
 لَيْسَ لَعَمْرُو مَا لَهُ مِنْ كَثْرِهِ  
 فَاقْعَدِ الْغَازِي لَهُ الْكَمِينَا  
 يَوْمٌ عَلَيْهِ بَنِيَتْ أَيَّامُ  
 مِنْ يَصْطَبِرُ لِلصَّدْمَةِ الْأُولَى يَسُدُّ  
 بَابَ الْيُونَ تَيُودُورَ اعْتَصَمُ

وَمُمَسِيًّا بِرَبِوَةٍ وَمَنْهَلِ  
 وَقَابَسَ النُّورَ عَلَى الْأَقْبَالِ<sup>١٢</sup>  
 يَوْمَا بِشَيْطَانٍ وَيَوْمَا بِمَلِكُ  
 وَالطَّامِسَ الْمَنَارِ وَالْمَنَارَا  
 عَلَيْكَ كَالْأَنْوَاءِ وَالْأَنْوَارِ<sup>١٣</sup>  
 أَرُوعٌ مِنْ عَمْرُو عَلَى خَيْلِ عُمَرُ  
 أَعْفٌ مِنْ قَنَاهُمَا وَأَخْشَعَا  
 كَثِيرَةٌ بِدِينِهَا الْجَدِيدِ  
 وَرَكِبَتْ رِيَاحَهَا مَطِيًّا  
 بِجَمْعِهِ الرُّومَ حِيَالَ الْفَرَمَا<sup>١٥</sup>  
 وَاقْتَحَمُوا مَا رَدَّهَا وَالْأَبْلَقَا  
 سَبْحَانَ مَنْ يُدَاوِلُ الْجُدُودَا  
 وَرُكِبَتْ بِالْمَسْلَمِينَ إِذْ عَنَتْ  
 وَنَزَلَ الْأَبَاةَ عَنِ مَصُونِهَا  
 أُنْدَى عَلَى الرَّيْفِ مِنَ الْفَوَادِي  
 وَلَا يَحْسُ وَطَأَهَا الْفَلَا ح  
 سَاهِرَةَ الْخَطِيِّ<sup>١٦</sup> وَالْيِمَانِي  
 بَعِيدِي الْمَصْعَدِ فِي الْجِوَاءِ  
 وَسَادَهُمْ رِحَالَهُمْ كَأَمْسِ  
 تَجَسُّ حَصْنًا أَوْ تَجُوسَ حَامِيهِ  
 فِي جَحْفَلٍ مَدَجَّجٍ مُخْتَالِ  
 وَقَطَبِهَا فِي قَلْبِهِ (تَيُودُورُ)  
 وَخُوذَةٌ وَشَكَّةٌ وَنَثْرُهُ  
 وَأَخَذَ الشَّمَالَ وَالْيَمِينَا  
 لِأُمَّةٍ جَدُودَهَا قِيَامُ  
 لَا يَصْلِحُ الْفُلُ<sup>١٧</sup> وَلَوْ كَانُوا الْأَسْدُ  
 فَيَمِنْ وَهَى مِنَ الصَّفُوفِ وَانْفَصَمُ

من شحنةِ الرومِ وقبِطِ الوادي  
 فما لهم غير النكوصِ مُضْطَرَّبُ  
 ما بعده قائمةٌ للقومِ  
 وعُمَرُ مصدرٌ كلُّ خيرِ  
 على الزبِيرِ وعلى ابنِ العاصِ  
 واغترَّ في وكُونها نُسُورَه  
 يا لكِ ناقوسًا أحيلَ مِنبَرًا  
 بفارِسٍ له السماءُ سَرَجُ  
 كَنبَأَةٌ في جوفِ أيكِ نائمِ  
 وفُتِحَتْ من نفسها الأبوابُ  
 لم يَنْبَهُمِ جَوْ ولم يَعْقُ سَرَبُ  
 لا يُصِحُّ الضيغُ حيثُ يُمسي  
 إلا قليلا غودروا في المعمةِ  
 في مَدَدٍ قد ملأوا أَرْجاءَها  
 وخيله من هربِ إلى هربِ  
 وطاح أبطالهمو القرومِ  
 ويقدمُها اليمنِ ويحدو السعدِ  
 كما انتهى العَبْسِيُّ ٢٠ ثَغَرَ عِبْلَهُ  
 والتفتت تعاتبِ الفرسانا  
 إلا عليها رَصَدِ المنيةِ  
 أو بصوابِ قومه أن تحصرًا  
 وزعموه فوقِ طاقةِ العدا  
 أملكِ في سلطانهم وأكملا  
 والبحرِ يغدو ويروح بالمددِ  
 عدَّ جميعَ الأرضِ من أوطانِه  
 والسيفِ في غيرِ وغى مشهورِ  
 وتحتها للثغرِ خوفٌ وطمغُ

وجيءِ بالأمدادِ والسوادِ  
 وظن أن الحصنَ مُعجزَ العربِ  
 فإن أبوا أدبهم بيومِ  
 فوردتْ كتيبةُ الزبِيرِ  
 وظل بابليون وهو عاصِ  
 حتى تسوّرَ الزبيرِ سورَه  
 مشى على ناقوسه مكبِّرا  
 أوفى على القومِ فريخَ البرجِ  
 صوتُ هفا في الحصنِ بالعزائمِ  
 فضاع رشدِ الرومِ والصوابِ  
 تبارك الله وجلَّتِ العربُ  
 من فتحِ بلبيسَ لعينِ شمسِ  
 وركبَ ١٨ العِلجِ العصا ١٩ بمن معه  
 يبغى دمنهورَ بهم فجاءها  
 وإذا علي آثاره خيلِ العربِ  
 بعد قتالِ جالِ فيه الرومِ  
 واندفعتِ خيلِ الإمامِ تعدو  
 حتى بدا الثغرِ فودتْ قُبْلَهُ  
 ورابطتْ فجرتِ الأرسانا  
 وطيفَ بالثغرِ فلا ثنيةُ  
 فكيف لا يوذي برشدِ قيصرًا  
 أقامهم سقوطها وأقعدًا  
 وكان في الإسكندريةِ الملا  
 جموعهم في ساحها بلا عددِ  
 ومن أصابِ البحرِ في سلطانِه  
 تقصَّتِ الأيامِ والشهورِ  
 يفتَرُّ عن لآلئه فمِ الجَمْعُ

وربه يستنزل الرومانا  
حتى أُعِينَ رَجُلَ الإِمَامِ  
وَفُتِحَتْ مَدِينَةُ الإسْكَندَرِ  
تَأخَّرَ السيفُ وشارطُ الندى  
فَقِيلَ راعِي المُسْلِمِينَ الوالِي  
وَقِيلَ بل ذُو مَأْرِبٍ أَرَادَا  
وكان فِي فَرُوقِ سُلْطانِ البَيْعِ  
حُكْمَ جِفاهِ الاعْتِدالِ وقسا  
لعلهُ تَبَيَّنَ الحَقائِقُ  
ووجدَ الرومانَ والقياصرا  
يرونها العنْفَ والاسْتِكْبارا  
مما مَضَى الدهرُ عَلَيْهِ والأوَّلُ  
ويعرض الإصلاحَ والأمانا  
بِرَجْلِ القياصرِ الهَمَامِ<sup>٢١</sup>  
صُلْحًا وِصفوًا لَيْسَ بالمُكَدَّرِ  
يا غَبْنَ من يُشارِطُ المُهندا  
وكان فِي السَرِّ لَهُمُ يُوالِي  
بِسلْطَةِ الكَنيسَةِ انفرادا  
تَعنوا لَهُ فِي سائرِ الأَرْضِ الشَّيْعِ  
إني أراهم ظَلَموا المُقوِّسا  
وذاذَ عن مِصرَ بلاءَ حائِقا  
لا يَمْلِكونَ فِي البِلادِ ناصرا  
ولا تُحِبُّ الأُممُ الجِبَّارا  
أَنَّ النِجاحَ لِفَتِيَّاتِ الدُّوَلِ

## هوامش

- (١) الوثاب.
- (٢) ضمير راجع لقصر الشمع وحصن بابلين.
- (٣) مرتفع
- (٤) أي سيفا ماضيا.
- (٥) كل السيف لم يقطع، ونبا عن الضربة ارتد عنها.
- (٦) جمع صائد والبزاة جمع باز.
- (٧) إشارة إلى الصحراء.
- (٨) أي رب غاز فاتح رميت على وادي النيل فجأة غاز آخر من الجيوش المغيرة بخرجه فكانا ويلين على البلاد.
- (٩) السيهوج من الرياح الشديدة.
- (١٠) المبشرات الرياح الطيبة، إشارة على الذين دخلوا مصر من الصحراء من الرسل والحواريين.
- (١١) عيسى إذ هو طفل.

## دُولُ الْعَرَبِ وَعُظْمَاءُ الْإِسْلَامِ

- (١٢) المرتفعات من الأرض.
- (١٣) الأنواء الأزهار والأنوار الأضواء.
- (١٤) الأسباط من اليهود كالقبائل من العرب.
- (١٥) موضع من الحدود كان محصنا.
- (١٦) الرمح والسيف.
- (١٧) بقية الجيش المنهزم.
- (١٨) كل عظيم من الروم.
- (١٩) ركب العصا أي هرب، من المثل المشهور: فاز من ركب العصا، والعصا فرس لها قصة.
- (٢٠) عنترة المشهور وعبلة حبييته.
- (٢١) هو المقوقس عظيم القبط يوم ذاك.

## خالد بن الوليد

هل يصنُع الآياتِ إلا الله؟  
ليس بصنعِ يمنٍ أو هندِ  
وقيئُهُ المقدارُ والقضاءُ  
يُسَلُّه بإذنه ويغمدُ  
إلا الشريفَ العالِي العيُوفَا  
والمهتدى بنوره في المظلمة  
والضاربُ الباطلَ في المقاتلِ  
بالحق بنيانَ الخليلِ الرُّكنا  
سيفِ الإلهِ أسدِ الإسلامِ  
ودخلِ الإسلامَ وابنَ العاصِ  
صدرُ نضديّ، ولوأءُ جيشِ  
ما خلفها من عجبِ الأقدارِ  
وشأنِ اليومِ وذكرِ في غدِ  
مرتجِلِ المواهبِ السوابغِ  
لم يشتهرُ بصولةٍ وقهرِ  
وشيمٍ تقطرُ جاهليَّه  
ونفخةً بالقومِ والميلادِ  
وأرضعتها جراًءاً ومقدماً

مَنْ طَبَعَ السيفَ ومن جلاه؟  
إنسُ الحديدِ، بَشَرُ الفِرْنُدِ  
وكيف لا يصحبه الممضاءُ  
قُلْدَه من ربِّه محمَّدُ  
خَلِقْتُ لا أعظَّمُ السيُوفَا  
المفتدى بحده من مظلمه  
والناصرُ الحقَّ على المُقاتلِ  
والرافعُ الدُّولاتِ ركنًا ركنًا  
كابنِ الوليدِ مؤئِلِ الأعلامِ  
طلَّقَ جاهليَّةَ المعاصي  
كلا العُظيمين فتى قريشِ  
تخيَّرَ السمحةَ غيرَ دارِ  
من نِعَمَ تترى وعيشِ مُرعِدِ  
سبحانَ ربِّي مُنشئِ النوابغِ  
هل خالدٌ إلا فتى من فهِرِ  
مَنْزلةً في غالبِ عليَّه  
زهوُ الصناديدِ بني الجلابِ  
نفسُ غذتها الجاهليَّةُ الدِّمَا



وُنْهِيَّةٌ كَالجَوْهَرِ الْوَقَادِ  
فَكَانَ مِنْ عَنَايَةِ السَّلَامِ  
إِذَا كَانَ فِي دَوْلَتِهِ مَجَالٌ  
لَا يَدُ لِلْعَقْلِ الْكَبِيرِ مِنْ وَسْطِ  
رَبِّ هَبَاتٍ نَهَبَتْ هَبَاءً  
مَوْفِقِ الْأَرَاءِ وَالرَّايَاتِ  
إِذَا غَزَا عَنِ النَّبِيِّ أَوْ سَفَرُ  
سَمَّاهُ سَيْفَ اللَّهِ مَوْئِنُهُ  
فَمَا مَضَى فِي مَوْطِنٍ أَوْ هَمًّا  
أَلَيْسَ كَافِيَّ الْإِمَامِ الشَّدَّةُ  
وَقَاتَلَ الْكُذَّابَ<sup>٢</sup> فِي الْمَعَارِكِ  
أَيَّامَهُ مَشْهُورَةٌ فِي فَارِسِ  
خَاضَ بِهَا الْوَقَائِعَ الْكَبَارَا  
وَاحْتَاجَتِ الشَّامُ إِلَى هِمَامِ  
يَقْحُمُهَا عَلَى جَمُوعِ الرُّومِ  
وَهِيَ تَمُوجُ بِجَمُوعِ قَيْصَرَا  
قَبَائِلُ فَوَادِهَا مَوْزَعٌ  
فَلَمْ تَقْعُ إِلَّا عَلَيْهِ الْخَيْرَةُ  
فَخَفَّ لِلْغِيَاثِ فِي لِيوِثِ  
خَلَى الْعِرَاقَ وَتَوَلَّى الشَّامَا  
يَقْطَعُ عُفْلًا وَيَجُوبُ بَائِرَا  
فَكَانَ فِي السَّمَاوَةِ<sup>٢</sup> الرَّئِبَالَا  
تَخْفِقُ فَوْقَ رَأْسِهِ الْعَقَابُ  
حَتَّى حَوَى الْجَيْشَ الْقَرِيَّ فَصَارَا  
أَحْرَاسَ تَخْمٍ وَحُمَاةَ حُدٍّ  
سَلَّ تَدْمَرَا وَالْقَرِيَّتَيْنِ وَأَرْكُ  
وَسَلَّ بِهِ غَسَانَ كَيْفَ صُبَّحُوا

لم تبد للصائغ والنَّقَادِ  
به اكتسابُ أدبِ الإسلامِ  
فيه جَلَّتْ أَسْرَارُهَا الرِّجَالُ  
وللشعاع من مدى ومُنْبَسَطُ  
كما أتى بها الترابُ بَاءً  
معلَّقُ الهمة بالغاياتِ  
اقتَرَحَ النَجْحُ عَلَيْهِ وَالظَّفْرُ  
مُعْظَمًا فِي الْآخِرِينَ شَأْنُهُ  
إِلَّا وَكَانَ اسْمًا عَلَى مُسَمَّى  
وقامعِ الفتنَةِ يَوْمَ الرَّدَّةِ؟  
وكلُّ أَفَّاكٍ لَهُ مَشَارِكِ  
مسطورة في صحفِ الفوارسِ  
وفتحِ الحيرةِ والأنبارَا  
أروعِ يحمى عسكرِ الإمامِ  
وينثني بفتحها المرومِ  
وعالمٍ من عربسِ تنصَّرا  
دينٌ هو الغالي وعِرْقٌ يَنْزِعُ  
إن الرجالَ أفضلُ الذخيرةِ  
صحابيةِ أهليةِ غيوثِ  
نجمًا لأهوالِ السرى جشَّامَا  
إن المُغيثِ من أذاك طائرا  
لا تذكرِ الألبَ وأنَّيبالا  
في مَهْمِهِ تُنكره العقبَا  
بين ديارِ العربِ النصرارى  
وحاطةِ الأطرافِ من تعدُّ  
هل ثبتوا لخالدِ في معتركِ  
بالخيلِ جاءت من بعيدِ تضبحُ

هَبَّتْ عَلَى الشَّامِ قَبُولاً رِيدَهُ °  
أَوْفَتْ عَلَى اليرموك تَطْعَى مِنْ  
طَرْبٍ أَقْبَلَ سَيْفَ اللَّهِ يَزْجِي خَيْلَهُ  
وَأَمَرَ الْجَيْشَ عَلَيْهِمُ خَالِدًا  
فَعُوبِيَّ الْحَزْبَانَ لِلطَّامِ  
تَرَاءِيَا عَلَى تَفَاوِتِ الْفَيْئَةِ  
وَنَشِبَتْ جَائِحَةٌ الدَّهْوَرِ  
فَدَاهَمَ الرُّومَ الرَّعِيلَ الْمَسْلِمِ  
وَاخْتَرَقَ الْهَيْجَاءَ فَرَسَانَ الْعَجْمِ  
أَمَّا الرُّجَالِيُّ ° فَاحْتَمَوْا فِي الْخَنْدِقِ  
يَوْمَ كَبِدِرٍ فِي الْفَتْوحِ مَنْزَلَهُ  
لَمَّا رَأَى سُلْطَانَهُ تَدَاعَى  
فَاسْتَرَوْحَ الْغَوْثَ أَبُو عَبِيدَةَ  
يَا مَاتَمَ الرُّومِ وَيَا عَرْسَ الْعَرَبِ!  
وَيْلَ هِرْقَلٍ مِنْهُ ثُمَّ وَيْلَهُ!  
وَانْتَظَرُوا الْيَوْمَ الْعَظِيمَ الْخَالِدَا  
طَامٍ يَعْبُ لِنَزَالِ طَامِ  
ذَا مَثَّتَا أَلْفٍ وَذَا نَصَفُ الْمَثَّةِ  
عَدُوَّةُ الْقَاهِرِ وَالْمَقْهُورِ  
إِنَّ الْعَتِيقَ ° بِالْعِتَاقِ أَعْلَمَ  
تَحْتَ سُرُوجِ الْخَيْلِ أَوْ فَوْقَ اللَّجْمِ  
لَيْلًا فَمُسُّوا بِالْبَلَاءِ الْمَحْدِقِ  
أَمْسَى هِرْقَلُ بَعْدَهُ لَا عَزَّ لَهُ  
صَاحِ الْوَدَاعِ سُورِيَا الْوَدَاعَا

## هوامش

- (١) الجلاذ القتال.
- (٢) مسيلمة وكان ادعى النبوة بعد موت رسول الله.
- (٣) مفازة مشهورة بين العراق والشام اختارها خالد بن الوليد فكان عملا عظيما له شأن في تاريخ الحروب.
- (٤) العقاب الأولى راية الرسول والثانية الطائر المعروف.
- (٥) أي هبت الأمداد هبوب الريح اللينة فوجد أبو عبيدة ريح الغوث والنجدة.
- (٦) أي نادرة الدهور، وهي الحروب.
- (٧) أبو بكر، أي هو أعلم باختيار الخيل.
- (٨) جمع راجل وهو في الحرب خلاف الفارس.



## دولة بني أمية

وركنها في الآخرين والأول  
به بناها من بني وساسا  
ما رسم الحدود إلا حده  
حائط ملكيها سوى اليماني  
كم أيدت بالسيف أديان البشر  
عنها وأغنت صلة السلاح  
ووطأ الملك لها العدوان  
وبعد لم تختلف المسالك  
وإنما أذهبها أبغاهها  
سطلنة ليس لها سميّه  
شرق الثرى حازت وغربه حوت  
وأحرزت بالرأي والمهند  
وغلب الليث عليها الثعلب  
داهية الأمور والسياسه  
تفاوتوا واختلف السلوك  
ومن هو السيف ومن هو العصا  
ذا حجر الأرض وذا بعض الحجر  
حلّت محلّ دولة الرومان

علمت أن السيف بناء الدول  
ما زال في الممالك الأساسا  
يقصر حبل الملك أو يمدّه  
لم يبني للفرس ولا الرومان  
وأبي دين بسوى السيف انتشر  
لم يغني داعي الحق والفلاح  
فلا تقولن بغت مروان  
كذلك قبل كانت الممالك  
تنال بالقوة مبتغاهها  
في الشرق والغرب بنت أميّه  
خلاقة على البسطة احتوت  
حيزت بجند الجيل المجند  
احتازها من الجريء القلب  
بنيان قطب الملك والرياسة  
ونالها من آله ملوك  
فمنهمو الدر ومنهمو الحصار  
خليفة بر وأخر فجز  
ما تلك إلا دولة الزمان

على الدخيلِ قَطُّ لم تعوّل  
ولا سيوفِ الدَيْلِمِ الفوارِسِ  
والغرب لا يخرج عن رُحاها  
وجَرَتِ الأمالِ في رِحائِها  
وأخرجتْ فرائدَ الأعيانِ  
جرير والأخطل والفرزدق  
كابن أبي سفيانَ أو عبد الملك  
والثقفى<sup>٢</sup> حين يرقى المنبرا  
أعطتهموا الممالكُ المقادهُ  
وغابها قتيبةُ المظفرُ  
عن طول باع الفاتحين الغرُّ  
والحكَمِ الحاكمِ في الغزاةِ  
ومقعدُ التاجِ ونَظْمُ السلكِ  
تَرفُ فردوسًا وتجري كوثرًا  
لا عجبٌ أن يرفعوها للسُّها  
تعمرها يدٌ وتكسوها يدُ  
وينثني بها الزمانُ عُجبا  
في أزينِ الطريفِ والتليدِ  
وعُوذتْ بالجامعِ المحروسِ  
واستَبَقَتْ أكفُ مُتَرفِئِها  
وهيكلًا من مَرمرِ مسنونِ  
وحَجَرِ الصلاةِ والإمارةِ  
فحلفتُ بعدَهمو لا تسعدُ  
إن لكلِّ مصرعِ أوانا  
وسِيئاتِ جِمّةٍ لا تُنكَرُ  
دنتُ ودانتُ لهمو جهاتُها  
لا يقربون اليأسَ حتى يُقبروا

من الطُّرازِ العربيِّ الأوّلِ  
لم تعتمدُ على عقولِ فارسِ  
كالشمسِ في الشرقِ زَهتْ ضُحاها  
تقلَّبَ الإسلامُ في رِخائِها  
وزخرتُ بالعلمِ والبيانِ  
حاز لواءَ الشعرِ فيها الزُّردقُ<sup>٢</sup>  
وما رأي المنبرُ من عِطْفَى ملكِ  
أو كزيادِ خطبةً إذا انبرى  
ورزقتُ أربابَ سيفِ قادهُ  
فنابها المهلبُ الغضنفرُ  
سل تَبَجَ البحرِ وعرضَ البرِّ  
ابنِ نُصيرِ مرسلِ البُزاةِ  
أما دمشقُ فمقرُّ المُلِكِ  
بل شامةُ والشامُ وجنةُ الثرى  
مهدُ معالي مَلِكِهِم وأُسُها  
ظَلَّتْ على أيامهم تَزِيدُ  
وتُزَلِّفُ الدنيا لها وتُجَبِي  
حتى جلتها دَوْلَةُ الوليدِ  
وكمَلتْ محاسنُ العروسِ  
تَأَنَّقَتْ يدُ الوليدِ فيها  
فأصبحتْ حديقةَ الفنونِ  
تفيضُ من عجائبِ العمارةِ  
ثم هوى أقمارُها وأبعدوا  
رمتُ يدُ الدهرِ بني مروانا  
فذهبوا عن حسناتِ تَذَكُرُ  
أما الأمورُ فهمو دُهاثُها  
وهم على الأمرِ العظيمِ أصبرُ

وخيرُها بيتهما وثاماً  
 وشيْبُهُم أنْكَرُ في المجالسِ  
 ما المَرْكَبُ الأعلى ولا ما الأسفلُ  
 ولم يخفُ مساوئ المآلِ  
 وذعر البيتِ وراع جاره  
 معاتباً، يا قبحه عتاباً!  
 ولازموا القيان والنِّدامى  
 وأفسدوا شبَّانِ أبناءِ الشرفِ  
 فأصبحت للأسدِ الأغنامُ  
 وبَغِيَهُم على بني النبوةِ  
 جرت يده في دماءِ هاشمِ  
 أبا الرُّكَيْيْنِ، على المنابرِ  
 مُشيدِ الدولة في البرِّ وفي  
 وأصبحوا طريدة العزمِ ولا الحميةِ  
 لم يفقدِ العزمَ ولا الحميةِ  
 وأسلمتْ دولتها الرجالُ  
 أعوانه على الشقيِّ المُخْفِقِ  
 بالنفسِ ينجو والنساءِ والولدُ  
 وهيئتْ قبراً له بوصيرُ  
 ينتزعُ الروحَ ويهتكُ الجسدُ  
 وطأطأوا للسائفِ المَفارِقا  
 ودورهم لواهبٍ أو ناهبِ  
 حثيثةً فيهم يدُ العدوِّ  
 وذهب السلطانُ والأعوانُ  
 الكوكبُ الشرقيُّ في الغربِ احتجبِ  
 فطار في قرطبةٍ وحلَّقا  
 كملكِ كسرى رُقعةً وتخماً

أقوى بيوت العرب التثاماً  
 شبَّانُهُم من طينةِ الأبالسِ  
 إذا جروا لغايةٍ لم يحفلوا  
 منهم من استحسَنَ قتلَ الآلِ  
 ومن رمى الكعبةَ بالحجارةِ  
 ومنهمو من مزَّقَ الكتابا  
 عاقر غلمانُهُم المداما  
 وانغمسوا في الشهواتِ والترفِ  
 رَعَوْا على اليقظةِ ثم ناموا  
 جنى عليهم سَرَفُ الأبوةِ  
 ونصبُهُم للحُكمِ كلِّ غاشمِ  
 ولعنُهُم خُلاصةُ الأكابرِ  
 وغدرُهُم بابنِ نصيرِ الوفى  
 أمسوا حماهم حرمُ الأمانِ  
 مروانُ وهو منتهى أميةِ  
 قاتلٌ حتى خانته المجالُ  
 والجندُ كالدنيا مع المُوفِّقِ  
 فلم يزلُ من بلدٍ إلى بلدِ  
 حتى رمى مصرَ به المصيرُ  
 وآلهُ بين مخالِبِ الأسدِ  
 قد وطئوا النُّطوعَ لا النمارقا  
 دنياهم مسدودةُ المذاهبِ  
 وحرزُهُم ممتنعُ الهدوِّ  
 حتى إذا قيلَ خلتْ مروانُ  
 تلفتِ الناسُ وراعهم عَجَبِ  
 صقرُ قريٍّ منعهو جَلَّقا  
 أنشأ مُلكاً أمويّاً ضخماً

دُولُ الْعَرَبِ وَعُظْمَاءُ الْإِسْلَامِ

ودولة قصّر عنها قيصرُ      سما بها الممدنُ الممصرُ  
زهراء في قرطبة تألّق      بغدادُ منها اقتبستُ وجلّق

هوامش

(١) حجر الأرض الرجل العظيم.

(٢) الزردق الصف.

(٣) الحجاج.

## صقر قريش (عبد الرحمن الداخل)

موشح أندلسي

من لِنِضْوٍ يَتَنَزَى<sup>١</sup> أَلْمَا  
حن للبان وناجى العَلْمَا  
بلبلُ علَّمه البينُ البيانُ  
في سماءِ الليل مخلوعُ العِنانُ  
كلما استوحش في ظل الجنانُ  
ارتدى بُرْنَسَه والتَّئَمَا  
ويُرى ذا حَدَبٍ إن جَثَمَا  
فَمُه القاني على لَبَّتِه  
مده فانشق من مَنبِتِه  
وبكى شجواً على شُعبتِه  
سَلَّ من فيه لسانا عَنَمَاءُ  
وتَرُّ من غير ضَرْبِ رَنَمَا  
نَفَرْت لوعتُه بعد الهدوءِ  
يَتَعَايا بجَنَاحِ وَيَنوؤِ  
سَاءه الدهرُ وما زال يسوءه

برح الشوقُ به في الغَلَسِ  
أين شرقُ الأرض من أندلسِ  
بات في حبل الشجون اژتَبكا  
ضاقت الأرضُ عليه شَبَكا  
جُن فاستضحك من حيث بكي  
وَحَطَا حُطوةَ شيخِ مُرْعَسِ<sup>٢</sup>  
فإن ارتدَّ بدا ذا قَعَسِ<sup>٣</sup>  
كبقايا الدَّم في نَصْلِ دَقِيقِ  
من رأى شَقِيَّ مَقْص من عَقِيْقِ  
شجَو ذات التُّكُل في السُّتر الرقيقِ  
ماضِيًا في البَث لم يَحْتَبِسِ  
في الدُّجى أو شررٌ من قبَسِ  
والدُّجى بيتُ الجوى والبُرْحَا  
بجَنَاحِ مذ وهى ما صلحا  
ما عليه لو أسَا ما جَرَحَا



سالتنا من طوقه والبرنس  
 قام كالياقوت لم ينبجس<sup>٥</sup>  
 خفقان القُرقُ في جنح الشعَرُ  
 فضله الجرح إذا الجرحُ نغراً<sup>٦</sup>  
 كذبالٍ آخر الليل استعز  
 ما على لبتة من قبس  
 أن تلك النفس من ذا النفس  
 من أخو الببذ فقال: ابن فراق  
 ليس فيه من حجاز أو عراق  
 قال: شر الدمع ما ليس يراق  
 هي فيه من عذاب بيئس  
 صير الأيك كدور الأئس  
 رسفاً<sup>٧</sup> في السهد والدمع طليق  
 ما عسى يُغني غريق عن غريق  
 كلنا نازح أيك وفريق  
 صرقت من أنعم أو أبؤس  
 من سهام الدهر شجته القسي  
 ثمرات الحسب الزاكي النميز  
 سيرة تبقى بقاء ابني سمير<sup>٨</sup>  
 لم يلجه من بني الملك أمير  
 ونمى الأقمار بالأندلس  
 وانثنى الغرب بهم في عرس  
 حلة التاريخ ماثور عظيم  
 منزل الوسطى من العقد النظيم  
 سلب التاج والعرش كظيم  
 في سواد من هوى لم يُغمس  
 قلب العالم لو لم يُطمس

كلما أدمى يديه ندما  
 فنبت أهدابه إلا دما  
 مد في الليل أنيناً وحقق  
 فرغت منه النوى غير رَمَقُ  
 يتلاشى نزواتٍ في حرق  
 لم يكن طوقاً ولكن ضرماً  
 رحمة الله له هل علمنا  
 قلت: لليل وللليل عواد  
 قلت: ما واديه، قال: الشجو واد  
 قلت: لكن جفنه غير جواد  
 نغبط الطير وما نعلم ما  
 فدع الطير وحظاً قسماً  
 ناح إذ جفناي في أسر النجوم  
 أيها الصارخ من بحر الهموم  
 إن هذا السهم لي منه كلوم  
 قلب الدنيا تجدها قسماً  
 وأنظر الناس تجد من سلماً  
 يا شباب الشرق عنوان الشباب  
 حسبكم في الكرم المحض اللباب  
 في كتاب الفخر (للداخل<sup>٩</sup>) باب  
 في الشموس الزهر بالشام انتمي  
 قعد الشرق عليهم ماأتما  
 هل كلم في نبأ خير نبأ  
 حل في الأتباء ما حلت سبأ  
 مثله المقدار يوماً ما حباباً  
 يُعجز القصاص إلا قلماً  
 يؤثر الصدق ويجزي علماً

عن عِصَامِي نَبِيلٍ مُعْرِقٍ  
 نهضتْ دولتهم بالمشرقِ  
 ثم خان التاجُ وُدَّ المَفْرَقِ  
 غفلوا عن ساهرٍ حولِ الحمى  
 حامٍ حولِ المهلكِ ثم اقتحما  
 ثأرُ عثمانٍ لمروانَ مَجَازُ  
 حَسَنُوا للشامِ ثأراً والحجازِ  
 مَكْرُ سُوَاسٍ على الدُهْمَاءِ جازُ  
 جعلوا الحقَّ لبغِيٍّ سَلَمًا  
 وقديما باسمه قد ظَلَمًا  
 جُزِيَتْ مروانُ<sup>١١</sup> عن آبائها  
 ومن النَّفْسِ ومن أهوائها  
 خَلَّتْ الأعوادُ من أسمائها  
 ظَلَمَتْ حتى أصابتْ أَظْلَمًا<sup>١٢</sup>  
 فِطْنًا في دعوةِ الآلِ لِمَا  
 لبست بُرْدَ النبيِّ النَّيِّرَاتِ  
 وقديما عند مروانِ تَرَاتُ  
 فنجا الدَّاخلُ سَبْحًا بالفِرَاتِ  
 غَسَّ<sup>١٤</sup> كالحوثِ به واقْتَحَمَا  
 ولقد يُجدي الفتى أن يَعْلَمَا  
 صَحِبَ الداخلُ من إخوته  
 غَلَبَ الموجِ على قوِّته  
 وإذا بالشُّطِ من شقوِّته  
 فانثنى مُنْخَدِعًا مُسْتَسْلِمًا  
 خَضَبَ الجُنْدَ به الأرضِ دَمًا  
 أيها اليائسُ مُتُّ قبلَ المَمَاتِ  
 لا يَضُقُّ نَزْعُكَ عندَ الأزَمَاتِ

في بُنَاةِ المجدِ أبنَاءِ الفَخَّارِ  
 نهضةِ الشمسِ بأطرافِ النَّهارِ  
 وَنَبَتْ بِالأنجمِ الزُّهْرُ الدِيَارُ  
 باسِطٍ من سَاعِدَيِّ مُفْتَرَسِ  
 ومَشَى في الدمِ مَشَى الضَّرْسِ  
 وَدَمَ السُّبُطِ<sup>١٠</sup> أثارَ الأَقْرَبُونَ  
 فَتَعَالَى النَّاسُ فيما يَطْلَبُونَ  
 وَرِعَاةَ الرَّعَايَا يَلْعَبُونَ  
 فهو كَالسَّتْرِ لهم وَالتُّرُوسِ  
 كُلُّ نبيِّ مِئذَنَةٍ أو جَرَسِ  
 ما أراقوا من دِماءٍ ودموعِ  
 ما يُوَدِّيهِ عن الأَصْلِ الفروعِ  
 وَتَغَطَّتْ بالمصَالِبِ الجذوعِ  
 حاصِدَ السِّيفِ وَبِيءَ المَحْبِسِ  
 هَمَسَ الشَّانِي وما لم يَهْمِسِ  
 من بني العَبَّاسِ نورًا فوقِ نورِ  
 لَزَكِيَّاتٍ من الأَنْفُسِ نورِ  
 تاركِ الفِتْنَةِ تَطْغَى وَتَنُورِ<sup>١٣</sup>  
 بينَ عِبْرِيهِ عيونِ الحَرَسِ  
 صَهْوَةَ المَاءِ وَمِثْنَ الفَرَسِ  
 حدثُ خاضِ الغمارِ ابنِ ثَمَانِ  
 فكأنَّ الموجِ من جُنْدِ الزَّمانِ  
 صائِحُ صاحِ به: نِلْتَ الأمانِ  
 شاةٌ اغْتَرَّتْ بِعَهْدِ الأَطْلَسِ<sup>١٥</sup>  
 وقلوبُ الجُنْدِ كالأصْخَرِ القَسِي  
 أو إذا شئتَ حياةً فالرَّجا  
 إن هي اشْتَدَّتْ وأملُ فَرَجَا

لم يكن يأمل منها مَخْرَجًا  
 فمضى من غَدِهِ لم ييأس  
 أبعدَ العَمْرِ وأقصى اليَبَسِ  
 أيَّ صعبٍ في المعالي ما سَلَكَ  
 لا ولا الناظرِ ما يُوحِي الفَلَكُ  
 مُلْكُ قومٍ ضيَعوه فملك  
 عاليِ النفسِ أشمَّ المعطسِ<sup>١٦</sup>  
 منزلُ البدرِ وغابُ البَيْهَسِ<sup>١٧</sup>  
 وتَوَارَى بالسُّرَى من طالبيهِ  
 جوهرِ وافاه من بيت أبيه  
 ليس من آبائه إلا نَبِيهِ  
 جانبوه غيرَ (بدر) الكيِّسِ  
 لم يخنه في الزمانِ المُوئِسِ  
 واضمَّحت آيةُ الفتحِ الجليلِ  
 وكثيرِ ليس يلتامُ قليلُ  
 شامها<sup>١٨</sup> هنديةٌ ذاتُ صليلِ  
 وغدا بينهم الحقُّ نسي  
 للمعالي من به لم تأنسِ  
 البعيدِ الهَمَّةِ الصَّعبِ القيادِ  
 لم يَقِفْ عندِ بناءِ ابنِ زيادِ<sup>١٩</sup>  
 وهو بالملكِ رفيقُ ذو اصطيادِ  
 من أخى صيدِ رفيقِ مَرِسِ<sup>٢٠</sup>  
 ورمى بالرأيِ أمَّ الخُلَسِ<sup>٢١</sup>  
 ما عليه من حياءٍ وسَخاءِ  
 وبريحِ حفها اللطفِ رُخاءِ  
 ومحا الشَّدَّةَ من يمحو الرِّخاءِ  
 دارَه من نحو بيتِ المَقْدِسِ

ذلك الداخلُ لاقى مُظلماتِ  
 قد توَلَّى عزُّه وانصرما  
 رام بالمغربِ مُلْغًا فرمى  
 ذاك والله الغنى كلُّ الغنى  
 ليس بالسائلِ إن هم متى  
 زایل المُلْكِ ذَوِيهِ فأتى  
 غَمْرَاتُ عارضتْ مُقْتَحِمًا  
 كلَّ أرضٍ حلَّ فيها أو جمى  
 نَزَلَ النَّاجِي على حُكْمِ النَّوَى  
 غيرَ ذي رَحْلِ ولا زادٍ سوى  
 قمرٌ لاقى خسوفًا فانزوى  
 لم يَجِدْ أعوانه والخَدَمَا  
 من مَوالِيهِ الثَّقَاتِ القَدَمَا  
 حينَ إفريقيًا انحل الوئامُ  
 ماتت الأمةُ في غيرِ الثَّامِ  
 يَمَنْ سَلَّتْ ظُبَاهَا والشَّامِ  
 فرَّقَ الجندَ الغنى فانقَسَمَا  
 أوحشَ السُّودُدُ فيهم وسَمَا  
 رُجِمُوا بالعَبْقَرِيِّ النَّابِه  
 مدَّ في الفتحِ وفي أطنابه  
 هجرَ الصيدِ فما يُعْنِي به  
 سَلَّ به أندلسا هل سَلِمَا  
 جِرَّدَ السيفَ وهزَّ القلما  
 بسلامِ يا شرعًا ما دَرَى  
 في جَنَاحِ المَلِكِ<sup>٢٢</sup> الرُّوحِ جَرَى  
 غَسَلَ اليَمَّ جِرَاجَاتِ الثُّرَى  
 هل دَرَى أندلس من قَدِمَا

بسليلى الأمويين سما  
 أموي للعلما رحلته  
 كالهلال انفردت نقلته  
 بُنيت من خُلق دُولته  
 وإذا الأخلاق كانت سُلمًا  
 فارُق فيها تَرُق أسباب السّما  
 أيّ مُلكٍ من بنايات الهَمِّ  
 ذلك الناشئ في خيرِ الأمم  
 حكمت فيه الليالي وحكّم  
 سلب العزّ بشرقِ فرمى  
 وإذا الخيرُ لعبدٍ قسما  
 أيها القلب أحقُّ أنتَ جاز  
 ها هنا حلّ به الرّكب وسار  
 فلكُ بالسعد والنّحس مدارُ  
 ها هنا كنت ترى حوّ الدُمى  
 ناقلاتٍ في العبيرِ القَدَمَا  
 خذُ عن الدّنيا بليغَ العِظَةِ  
 طَرَفَاها جمعا في لَفْظَةِ  
 كلُّ ذي سَفْطَيْنِ<sup>٢٥</sup> في الجوّ سما  
 وسيلقى حينه نسر السّما  
 أين يا واحدَ مروانَ علّم  
 رايةً صرّفها الفرْدُ العَلَم  
 كنت إن جرّدت سيفًا أو قلم  
 ما رأى الناسُ سواه علّما  
 أعلى رُكن السّماك ادّعما  
 قصرُك (المُنية) من قُرطبة  
 صَدَفُ خُطِّ على جوهرة

فتح موسى مُستَقَرَّ الأَسِسِ  
 والمعالي بِمَطَى وطُرُق  
 لا يُجاريه ركبٌ في الأفق  
 قد يَشيد الدُّولَ الشَّمَّ الخلق  
 نالت النّجم يدُ المُلتَمِسِ  
 وعلى ناصيةِ الشمسِ اجلس  
 أسسَ الدّاخِلُ في الغربِ وشاد  
 ساد في الأرض ولم يخلق يُساد  
 في عَواديها قِيادًا بِقِياد  
 جانبَ الغربِ لعزّ أقعس  
 سَنَحَ السَّعدُ له في النّحسِ  
 للذي كان على الدهر يَجيزُ  
 وهنا ثاو إلى البعث الأسير  
 صراع الجَمامِ<sup>٢٣</sup>، ألوى بالمُدير  
 فاتناتٍ بالشفاه اللُّعسِ<sup>٢٤</sup>  
 واطناتٍ في حَبيرِ السُّنَدِسِ  
 قد تحلّت في بليغِ الكَلِم  
 فتأمّل طَرَفَيْها تَعَلِم  
 واقعٌ يومًا وإن لم يُغرسِ  
 يوم تطوى كالكتاب الدرسِ  
 من دعك الصقر سَمَاه العُقابِ<sup>٢٦</sup>  
 عن وجوه النصرِ تصريفَ النّقاب  
 أبتَ بالألباب أو دِنْتَ الرّقاب  
 لم يُرَمَ في لُجّةٍ أو يَبِسِ  
 وتَغَطّى بجناحِ القُدسِ  
 فيه واروك ولله المَصير  
 بيد أن الدهر نَبأش بصير

لم يدع ظلا لقصر (المنية) وكذا عمر الأمانِي قصير  
 كنت صقرا قُرَشِيًّا عَلَمًا ما على الصقر إذا لم يُرْمَسِ  
 إن تَسَلَّ أين قبورُ الْعُظْمَا فعلى الأفواه أو في الأنفِيسِ  
 كم قبورِ زينت جيدَ الثرى تحتها أنحسُ من مَيَّتِ المجوسِ  
 كان مَن فيها وإن حازوا الثرى قبل موت الجسم أموات النفوسِ  
 وعظامٌ تَتَزَكَّى عنبرًا من ثناء صِرْنَ أفعالِ الرموسِ  
 فاتخذ قبرك من زِكْرِ فما تَبِنَ من محموده لا يُطَمَسِ  
 هَبْكَ من حرصِ سكنت الهرما أين بانيه المنيعُ المَلَمَسِ

## هوامش

- (١) يتنزي: يتوثب.
- (٢) المرعس من رعى الرجل: إذا مشى مشيا ضعيفا من الإعياء.
- (٣) القعس ضد الحذب وهو نتوء المصدر.
- (٤) العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه البنان المخضوب.
- (٥) لم ينبجس: لم يتفجر.
- (٦) يقال جرح نغار أي جياش بالدم.
- (٧) رسغًا: تقيدا.
- (٨) ابني سمير: الليل والنهار.
- (٩) هو عبد الرحمن الداخل أول ملوك بني أمية في الأندلس.
- (١٠) يعني بالسبط الحسين بن علي صلوات الله عليه.
- (١١) يعني بمروان: بني مروان.
- (١٢) الأظلم هنا هو أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة بني عباس وقد سلب بني أمية ملكهم.
- (١٣) نارت الفتنة: وقعت وانتشرت.
- (١٤) غس: دخل ومضى.
- (١٥) الأطلس: الذئب.
- (١٦) المعطس: الأنف.

(١٧) البيهس: الأسد.

(١٨) شام: سل.

(١٩) هو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير فاتح الأندلس في عهد عبد الملك بن

مروان الخليفة الأموي.

(٢٠) المرس: الشديد المجرب في الحروب، يقال: إنه لمرس حذر.

(٢١) الخلس: جمع خلسة وهي الفرصة.

(٢٢) الملك الروح: جبريل.

(٢٣) الجام: الكأس.

(٢٤) اللعس: سواد مستحسن في الشفة.

(٢٥) السقط: جناح الطير.

(٢٦) العقاب: اسم راية الداخل.



## خلافة عبد الله بن الزبير

ضاع عليه الدّمُ والمال هبا  
الجلُّ المَطَلَبُ والغريمِ  
إن الشريفَ يلدُ الشريفَا  
وأمه في الشرفِ السماءُ  
ومُتعبُ الظلامِ بالقيامِ  
وأشجعُ الناسِ إذا تدجَّجا  
وأكبرُ المجاهدينِ همهُ  
إلى بني أمية اللدادِ  
والعلويين الشدادِ الباسِ  
واحتكمت في البصرتين شيعتُهُ  
وخرجت مصرُ على أعدائه  
وانخرعت قدرته انخراعا  
لا ترفعُ الأحكامُ كلَّ من حكمُ  
ومن رسولُ الله أقصى ونفى  
وإن غدت لذيله مساحبا  
أراد أن ينفعه فضرًا  
ورب ودُّ جاهلٍ أبكاكا  
مصايحُ الأمرِ مُلوكِ الدهرِ

خليقةٌ ما جاء حتى ذهبَا  
الصاحبُ ابنُ الصاحبِ الكريمِ  
ابنث الزبيرِ وكفى تعريفَا  
أبوه هَضْبَةُ العلاءِ الشَّمَاءُ  
مستقبلُ الأيامِ بالصيامِ  
وأخوفُ الناسِ إلا الليلُ دجا  
وأطهرُ المعاهدينِ ذمُّهُ  
وثبًا من الخوارجِ الشدادِ  
إلى مداراةِ بني العباسِ  
فانتظمتُ أهلَ الحِجازِ بيعتُهُ  
ودخلَ العراقُ في ولاءِهِ  
فضاقَ مروانُ به ذراعا  
بابنِ الزبيرِ لا يقاسُ ابنَ الحَكَمِ  
لا يستوي مَنْ عُمَرَه تحنُّفا  
مروانُ ليس للأُمورِ صاحبَا  
جر على عثمانَ ما قد جرًا  
رب عدوٌّ عاقلٍ أشكاكا  
لكنه أبو النجومِ الزُّهرِ



حَدَّثَ إِذَا بَاهَى الْمَلُوكُ بِالْوَلَدِ  
 يَدْنُو بَنُو الْمَنْصُورِ مِنْ أَبْنَائِهِ  
 مَا كَسَلِيْمَانَ وَلَا عَبْدَ الْمَلِكِ  
 لَمَّا أَتَى ابْنَ الْحَكَمِ الْجَمَامُ  
 فَيَا شَقَاءَ ابْنَ الزَّبِيرِ! مَا لَقِيَ؟  
 فَتَى مِنَ النَّوَابِغِ الْمُرَادِ  
 قَدْ نَضَجَتْ أَرَاؤُهُ غَلَامًا  
 وَكَانَ فِي الشَّرْعِ شِرَاعَ الْأُمَّةِ  
 فَاقْ فَلَوْلَا بَخْلُهُ وَغَدْرُهُ  
 وَمَا زَالَ فِي الشَّامِ إِلَى أَنْ رَاضَهَا  
 فَاجْتَمَعَتْ لَذِي دِهَاءٍ حَوْلِي  
 رَمَى بِهَا مَجْمُوعَةَ مُعَدَّةِ  
 فَظَفَرْتُ بِفِرْقِ الْخَوَارِجِ  
 وَلَمْ تَدْعُ لِابْنِ الزَّبِيرِ جَمْعًا  
 بَعْدَ حُرُوبِ وَائِلِيَةِ الْحَرْبِ  
 أَحْسَتِ الْمَلَّةُ فِيهَا بِالْغَرْرِ<sup>٣</sup>  
 وَطَاحَ فِيهَا مُصْعَبُ كَرِيْمَا  
 وَضَاقَ عَبْدُ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ  
 أَنْصَرَفَ الْكُرَّارُ وَالْكَؤْمَاءُ  
 أَسْلَمَهُ الْأَهْلُونَ حَتَّى ابْنَاهُ  
 فَجَاءَ أُمَّهُ، وَمَنْ كَأُمَّهُ؟  
 وَالْبَيْتُ، تَحْتَ قَسْطِ الْحَجَّاجِ  
 فَقَالَ: مَا تَرَيْنَ فَلَا أَمْرَ لِكَ  
 قَالَتْ: بَنِي وَوَلَدَ الْقَوَّامِ  
 أَنْظَرُ فَإِنْ كُنْتَ لَدِينِ ثَرْتِ  
 أَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا قُصَارَى هَمَّتْكَ  
 الْحَقُّ بِأَحْرَارٍ مَضُوءًا قَدْ أَحْسَنُوا

عَنْ حَجَرِ الْأَرْضِ وَبِيضَةِ الْبَلَدِ  
 فِي الرَّفْقِ بِالْمَلِكِ وَفِي بِنَائِهِ  
 وَلَا الْوَلِيدَ عَاهِلًا وَلَا مَلِكًا  
 آلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ الزَّمَامِ  
 لَقَدْ أُصِيبَ بِالذَّهْيِ الْفَيْلِقُ  
 إِنْ هُمْ لَمْ يُثْنِ عَنْ الْمَرَادِ  
 وَرُزِقَ الْهَمَّةَ وَالْكَلامَا  
 وَفِي الْحَدِيثِ مُسْتَقَى الْأَثْمَةِ  
 فَاتِ مَقَادِيرِ الْمَلُوكِ قَدْرُهُ  
 ضَمَّ قَوَاهَا وَشَفَى أَمْرَاضَهَا  
 كَعَهْدِهَا بِالْأَمْوِيِّ الْأَوَّلِ  
 إِنْ النِّظَامَ عَدَدًا وَعُدَّةَ  
 مِنْ دَاخِلٍ فِي طَاعَةٍ وَخَارِجِ  
 إِلَّا أَرَهَا طَاعَةً وَسَمْعًا  
 لَوْلَا سُبَاتُ<sup>٢</sup> الرُّومِ ضَاعَتْ الْعَرَبُ  
 وَرُمِيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ بِالشَّرِّ  
 يَحْمِي كَلِيثَ الْغَابَةِ الْحَرِيْمَا  
 وَرَأْيَهُ الْوِضَاءَ فِي الْخَطْبِ الْحَلْكَ  
 وَأَنْحَرَفَ الْأَنْصَارُ وَالْحَمَامَةُ  
 وَخَذَلَتْ شِمَالَهُ يَمْنَاهُ  
 لَعَلَّهَا تَحْمَلُ بَعْضَ هَمِّهِ  
 وَخَيْلُهُ أَوْ أَخَذَ الْفِجَاجِ  
 لِلْمَوْتِ أَمْضَى أَمْ لِعَبْدِ الْمَلِكِ؟  
 وَابْنَ الْعَتِيقِ الْقَائِمِ الصَّوَامِ  
 فَلَا تَفَارِقُ مَا إِلَيْهِ سِرَتِ  
 فَبَيْسُ أَنْتِ، كَمْ دِمٌّ بِذِمَّتِكَ؟  
 فَالْمَوْتُ مِنْ ذَلِّ الْحَيَاةِ أَحْسَنُ

ولا تقلُّ هنتُ بوهنُ من معي  
ومُت كريما أو ذُقِ الهوانا  
أنتِ إلى الحقِّ دعوتِ صحبكا  
ولا تقلُّ: إن متُّ مثَّلوا بي  
هيهات ما للسَّلخ بالشاة ألمُ  
وعانقتُه فأحسستِ درعا  
مثلك في ثيابه المُشَمِّره  
لا تمضِ فيها وأرح منها الجسدُ  
فنزع النثره عنه وانطلقُ  
فمات تحت المرهفات حرا  
فليس ذا فعلَ الشريف الألمعي  
وعبتُ الغلمان من مزوانا  
فاقض كما قضوا عليه نحبكا  
وطاف أهلُ الشام بالمصلوبِ  
ورُب جِذع فيه للحق عَلمُ  
قالت: أضقتِ بالمَنون ذرعا؟  
جاهد لا في الحلقِ المسمِّره  
وامض بلا درع كما يمضي الأسدُ  
في قلة يلقي العديدُ في الحلقُ  
لم يألُ خير الأمهات برا

### هوامش

- (١) الفيلق: الرجل العظيم.
- (٢) أي نومهم غفلتهم.
- (٣) الغرر: الخطر.



## موت إبراهيم الإمام والبيعة لأخيه السفاح وخلافته

بِيْمَنِ إِبْرَاهِيمَ رَأْسِ الْآلِ  
وَمَعْدِنِ الْأَخْلَاقِ وَالْفَضَائِلِ  
وَحُضْرِنِ الدَّعْوَةِ حَتَّى شَبَّتِ  
بِلَ وَهِيَ عِنْدَ مُنْتَهَى بِنَائِهَا  
وَصَيْدٍ فِي وَادِيهِ وَهُوَ الْأَصِيدُ  
أَمَاتَهُ اللَّهُ وَأَحْيَا أَسْرَتَهُ  
إِذْ بِأَخِيهِ هَتَفَ الدُّعَاةُ  
فِي تَبَجِّ الدَّعْوَةِ وَالْكَفَّاحِ  
وَقَامَ بِالدَّوْلَةِ هَاشِمِيَّةً  
هَشَّ إِلَيْهَا عَرَفَاتُ وَمِنَى  
قَدْ طَلَعَ السَّعْدُ بِهِ عَلَى الزُّمَرِ  
وَنَالَ عَلِيَا الدَّوْلَ الْإِسْلَامُ  
ابْنَ جَلَا الْمُسَوِّدِ الْعِمَامَةَ  
دَاعٍ لِمُلْكٍ دَاعِمٌ لِدَوْلِهِ  
لَوْ كَانَ فَوْقَ الْأَرْضِ بَدْرٌ يَكْمَلُ  
وَاجْتَمَعَ الْأَمْرُ لَهُ فِي أَرْبَعٍ  
وَلَمْ يَجْدُ إِلَّا اسْتَهْلًا وَعَدَقًا

الْأَمْرُ آلَ أَحْسَنَ الْمَالِ  
فَتَى الْعَفَافِ وَالْحَجَى وَالنَّائِلِ  
دَعَا الْقُرَى لِأَمْرِهِ فَلَبَّتِ  
وَمَاتَ لَا أَقُولُ فِي أَثْنَائِهَا  
نَالَتْهُ فِي نَادِيهِ لِلْقَوْمِ يَدُ  
أَلْقَى فِي السَّجَنِ فَكَانَ حُفْرَتَهُ  
بَيْنَا بِهِ تَهَامَسُ النُّعَاةُ  
بُويِعَ فِي الْكُوفَةِ لِلْسَّفَاحِ  
نَعَى أَخَاهُ وَنَعَى أُمِّيَّةً  
فِي جَمْعَةٍ مَشْهُودَةٍ هِيَ الْمُنَى  
فَكَانَتْ الْكُوفَةُ مَبْرَزَ الْقَمْرِ  
بُويِعَ فِيهَا النَّفْرُ الْأَعْلَامُ  
قَامَ أَبُو الْعَبَّاسِ بِالْإِمَامَةِ  
فَتَى تَضَاءَلُ الْفَيْتِيُّ حَوْلَهُ  
كَالْبَدْرِ فِي سَمَائِهِ بَلْ أَجْمَلُ  
قَدْ رَجَعَ الْأَمْرُ بِهِ لِلْأَرْبَعِ  
إِبْنُ الْغِيُوْثِ لَمْ يَعِدْ إِلَّا صَدَقًا

أَلِينُ مِنْ صَمَامَةٍ وَأَقْطَعُ  
 قَدْ كَانَ بَيْنَ الدَّوْلَتَيْنِ يَوْمُ  
 التَّقَاتِ الْأَحْزَابِ بِالْأَحْزَابِ  
 نَهْرٌ جَرَى الْأَمْرُ الْعَظِيمُ حَوْلَهُ  
 وَكَانَ مِرْوَانَ أْتَمَّ فَيَلْقَا  
 فَأَجْزَلَ اللَّهَ مِنَ الْإِظْهَارِ  
 مَا غَرَبَتْ شَمْسُ نَهَارِ الْبَاسِ  
 هُمْ أَمْلَأُوا كَيُوشَعَ الْإِدَالَهُ  
 فَكَانَتْ النِّيَّةُ ذَاتَ شَأْنٍ  
 تَصْرَمَتْ دَوْلَةَ عَبْدِ شَمْسٍ  
 بَعْدَ شَمْسٍ فَازَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ  
 فَمَذَّ خَلَا الْجَوْ لِسَيْفِ هَاشِمِ  
 الْمَسْتَبِيحِ فِي دُخُولِ الْبَيْتِ  
 فَهَتَكَ الْقُبُورَ وَهِيَ حُرْمَةٌ  
 وَمَيَّتْ أُمِيَّةٌ بِسَاطِٔ  
 وَكَلَّ جُرْمٌ وَقَعُ الْعَقَابِ  
 ثُمَّ قَضَى مُقْتَبِلَ الشَّبَابِ  
 فَفَقَدَتْ بِهِ الْقُرَى حَيَاهَا

لَا يَعْرِفُ الرَّحْمَةَ حِينَ يُقْطَعُ<sup>١</sup>  
 عَزَّ بِهِ قَوْمٌ وَذَلَّ قَوْمٌ  
 وَاقْتَتَلَ الْجَمْعَانِ حَوْلَ الزَّابِ  
 عُبُورِ دَوْلَةٍ وَنَشَأُ دَوْلَهُ  
 وَجُنْدُ عَبْدِ اللَّهِ أَوْفَى فِي اللَّقَا  
 وَالنَّصْرُ لَابْنِ السَّادَةِ وَالْأَطْهَارِ  
 حَتَّى بَدَتْ شَمْسُ بَنِي الْعَبَّاسِ  
 وَالنَّصْرَ قَبْلَ غَيْبَةِ الْغَزَالِ  
 وَكَادَتْ الشَّمْسُ لَهُمْ تَسْتَأْنِي  
 وَدَبَّرَتْ أَيَّامَهُمْ كَأَمْسِ  
 لَا كَفَاءَ لِلْغَالِبِ إِلَّا مَنْ غُلِبَ  
 هَبَّ هُبُوبِ الْمَسْتَبِدِّ الْغَاشِمِ  
 هَلَاكَ حَيٍّ وَانْتِهَاكَ مَيِّتِ  
 مِنْ مَاتَ فَاتَرَكَ لِلْمَيِّتِ جُرْمَهُ<sup>٢</sup>  
 أَبَدَلَهَا النَّطْعَ مِنَ الْبِسَاطِٔ<sup>٣</sup>  
 وَلَوْ عَلَى الْأَنْسَالِ وَالْأَعْقَابِ  
 عَنْ دَوْلَةٍ مُقْبِلَةِ الْأَسْبَابِ  
 وَمَاتَ بِالْأَنْبَارِ مِنْ أَحْيَاهَا

## هوامش

- (١) أي يعق وتقطع رحمه.
- (٢) أي ذنبه لأن الميت لا يعاقبه إلا الله.
- (٣) أي ذو سطو.
- (٤) النطع: ما كان يفرش ليقفل عليه الناس.

## أبو مسلم الخراساني الداعي للعباسيين

وإن زهت بالشُّرفات والحُجَر  
وسنَدُ العالِي بهن الصاعدِ  
فاعطفُ على الأساسِ في الثناءِ  
وقاد في ظهورها رِعالها  
فوارسِ اللقاءِ والكلامِ  
والسيفِ يومَ النسبِ ابنُ نَصْلِهِ  
وقيل: عبدٌ من بني السوادِ  
ويرتدي لهاشم لباسا  
على بني أميَّة العرينا  
ودخلتُ فيها القرى أفواجا  
من كلِّ دهقان وكلِّ مويذٍ  
وتركهم سُدَى كإهمالِ النعمِ  
من لا له في الأمويين أربُ  
أظهرتا من عَنٍ ما قد كمنُ  
واصطنعوا من مُضَرَ الأعوانا  
وشاطروها نِعَم الأيامِ  
وهي على بني النبي أجرا  
أبدلها من رائقِ بَأسنِ

الأصلُ في كلِّ بنايةِ حَجَرُ  
معتمدُ الأركانِ والقواعدِ  
فإن وقفتَ مُطَرى البناءِ  
وهذه الدولةُ قد دعا لها  
أغرُّ من سوابقِ الإسلامِ  
اختلفوا في أصلِهِ وفصلِهِ  
فقيل: حرٌّ عربيُّ الوادي  
وقيل: كان يدعى العباسا  
خاض الخراساني في العشرينا  
فلقيتُ دَعوئِهِ رواجا  
وقوبلتُ في الفرسِ بالمُحبِّذِ  
لبخلِ مروانَ عليهم بالنعمِ  
وقرَعَ الساقَ لها من العربِ  
ربيعة انحازت إليها ويَمَنُ  
فكم جفاهما بنو مروانا  
وبالغوا في البرِّ والقيامِ  
وهي لما يقترحون أجرى  
جاء أبو مسلم الخراساني

رُمُوا بِمَاضِي الْحَدِّ لَا يَمِينُ<sup>٢</sup>      دَاهِيَةً فِي رَأْيِهِ كَمِينِ  
تَقْتَبِسُ الشَّبَانَ مِنْ مَضَائِهِ      وَتَنْزِلُ الشَّيْبُ عَلَى قَضَائِهِ  
يَصِيدُ بِالصَّلَاةِ وَالصَّلَاتِ      وَقَنْصُ الْوَلَاةِ بِالْوَلَاةِ  
يُعِينُهُ قَحْطَبَةُ ذُو الْبَاسِ      أَوْلُ قُوَادِ بَنِي الْعَبَّاسِ  
بَخِيلِهِمْ جَابَ الْبِلَادَ وَفَرَى      وَقَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ مُظْفَرًا

### هوامش

- (١) أصلها موبدان وهو القائد الفارسي.  
(٢) لا يكذب.

## الدولة العباسية

وَمُلْكُ آلٍ مِنْ بَنِي الْغَمِّ  
هَزَّ الْغَمَامَ بِالْغَمَامِ فَانْهَمَرُ  
بَيْنَ رِضَى الْخَلْقِ وَالِاسْتِئْثَانِ  
اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِمَا أَتَمَّهُ<sup>٢</sup>  
أَعْجَبُ، أَمْ مَنْ شَادَهَا وَسَاسَهَا؟  
عِصَابَةٌ مُحْسِنَةٌ الْبُنْيَانِ  
وَالْأَمْرُ يَسْتَأْنِسُ فِي مِيقَاتِهِ  
وَالْخَيْرُ فِي تَخْيِيرِ الرِّجَالِ  
فَنَقَفُوا الْكُلُولَ<sup>٣</sup> وَالزِّيُوفَا  
فِي الْأَمْرِ مُسْتَقْبِلِهِ وَالْمَاضِي  
وَاعْتَصَمَ الْمَأْمُونُ فِيهَا فَغَلَبَ  
وَفِي مَهَبِّ الرِّيحِ تَقْوَى النَّارِ  
وَكَلُّ سَهْمٍ وَلَهُ رَمِيَّةُ  
مَا بَالِ بَازِيهِمْ غَدَا حَمَامَةً  
كُلُّ مُهَنْدٍ لَهُ مُهَنْدٌ

سَلُّكَ لِآلٍ مِنْ بَنِي الْأَعْمَامِ  
بَجِدِّهِمْ فِي السَّنَةِ<sup>١</sup> اسْتَسْقَى عُمَرُ  
وَدَوْلُهُ الْحَقُّ بَدَتْ لِلنَّاسِ  
وَعَدُّ النَّبِيِّ فِي الْحَيَاةِ عَمَّهُ  
وَلَسْتَ تَدْرِي مَنْ بَنِي أُسَاسَهَا  
أَقْبَلَ يَبْنِيهَا مِنَ الْفَتْيَانِ  
قَدْ نَفَرُوا لِلْأَمْرِ فِي أَوْقَاتِهِ  
وَانْتَخَبُوا الْأَبْطَالَ لِلْمَجَالِ  
وَنَقَدُوا الْآرَاءَ وَالسِّيُوفَا  
سَلُّوا خِرَاسَانَ وَنَعَمَ الْمَاضِي  
خَفَّتْ لِدَاعِيهِمْ وَلَبَّتْ الطَّلِبُ  
لَأَهْلِهَا فِيهِمْ هَوَى وَنَارُ  
رَمَوْا بِهَا فَجَدَلُوا أَمِّيَّةُ  
بِالشَّامِ صَادُوا الْمَلِكَ وَالْإِمَامَةَ  
حَقِيقَةً لَيْسَ لَهَا مُفَنِّدٌ



## هوامش

- (١) السنة القحط.
- (٢) إشارة إلى تبشير الرسول عليه السلام عمه العباس بالخلافة في بنيه.
- (٣) الكلول التي لا تقطع.
- (٤) نار الأولى الرأي.

## أبو جعفر المنصور

إن اختيار المرء من خصاته  
الخلفاء لَمَحَاتُ زَيْتِهِ  
قَطْبُ رَحَى الْحَرْبِ، مدار السُّلْمِ  
حتى تَلْقَى فِتْنَةً تُسَلِّ  
واشتغل القريب بالقریب  
وزعم الغاب أتى غير الأسد  
وأن يوم الزماب يكفي سُلْمًا  
وفدح الأمرُ به وطمًا  
فيمن بغى الفتنة صيدًا وعصى  
سوى أبي مسلم الهصور  
فلم تقف لابن عليّ رأيه  
وعرف القاهر طعم القهر  
يُلاقِ نُجْحًا أو يُلاقِ هُلْكًَا  
واجتمعوا فامتنعوا على الرسن  
وبايعوا راشدَهُم مُحَمَّدًا  
طاح على حدّ الضبا في يثربا  
وأزعج المنصورَ بالغارَاتِ  
بنهضة الدهماء والأشرافِ

استخلف المنصورَ في وصاته  
ابن أبيه وسراج بيته  
حَبْرُ بني العباس، بحر العلم  
فلم يكذُ بالأمرِ يستقلُّ  
قد فرغ الأهلُ من الغريبِ  
ثار بعبد الله ثائرُ الحسدِ  
وأن مروانَ إليه سلّمًا  
انقلب العمُّ فصار غَمًّا  
جاء نصيبينَ وقد شقَّ العصا  
ما فلَّ حدّهم عن المنصورِ  
سلَّ عليه سيفه ورأيه  
وهُزِمَ الطاهرُ يوم النهرِ  
ومن يحاول دولةً ومُلْكًَا  
واستطرد الحينُ بِنوّة الحسنِ  
وطلبوا الأمرَ وحاولوا المَدَى  
وكان مقداما جريئًا محربا  
فثار إبراهيمُ للثاراتِ  
فوجئ والجيوشُ في الأطرافِ

اضطرب الحجازُ والعراقُ  
 فلم تَفُلَّ النَّائِبَاتُ عِزْمَهُ  
 تدارك الشدة بالأشدا  
 وكان يستشيرُ في المصائبِ  
 أمرٌ له كلاهما قد شَمَّرَا  
 فكان بين هاشم من حربِ  
 وكان في أولها للطالبِ  
 لولا المقاديرُ القديرةُ اليدِ  
 كَرَّتْ عساكرُ الإمامِ كَرَّةً  
 عدته عن دعوته العوادي  
 وطاب للشريف الاستشهادُ  
 فطاح لم ينزل عن الكُمَيْتِ  
 وكثُرَ القتلى وراح الأسرى  
 سيقوا إلى يزيدَ أو زيادِ  
 فلم يذق كالحسنين البلاءُ  
 مَنُوا بقاسي القلب ليس يرحمُ  
 لو طعمت في مُلكه أولادُه  
 هذا أبو مسلم التَّيَّاهُ  
 فطال في أعراضهم لسانه  
 ونازع الآل جلال القدرِ  
 دعواه في دعوتهم عريضةً  
 وهو لفضل الطاهرين ناسِ  
 وما علوا له من المُهمَّةِ  
 وموت إبراهيم حَتَفَ فيه  
 فوغرَ الوالي عليه صدرا  
 وصاحبُ الدعوة ضافي الدعوى  
 تطلُّبه الدماءُ كلَّ مَطْلَبِ

وشغب الغواةُ والمُرَّاقُ  
 ولم يَكِلْ عن لقاءِ الأزمه  
 من كلِّ من لمثلها أعدا  
 وهو أخو الرأي السديدِ الصائبِ  
 وجردا السيفَ له بأخمرا  
 ما كان بينها وبين حربٍ<sup>٢</sup>  
 على قنا المنصور عزَّ الغالبِ  
 لأحرز السيِّدُ مُلْكَ السَّيِّدِ  
 على جنودِ الحَسَنِيّ مُرَّةً  
 وأسعف الدهرُ أولى السدادِ  
 فيما يخال أنه جهادُ  
 وهكذا أنباءُ هذا البيتِ  
 على فواتِ الوَفَيَاتِ حَسْرَى  
 لكن من القرابةِ الأسيادِ  
 ولا الحُسَيْنِيون يوم كربلا  
 وليس تثنيه عليهم رَجْمُ  
 شفاهمو من طمع جلاله  
 غرَّته في دولتهم دنياهُ  
 لم يَقُمْ بِمَنِّهِ إِحْسَانُهُ  
 ونافستْ هِمَّتُهُ في الصدرِ  
 لولاه ظلتْ شمسُها مريضه  
 وما لهم في الحب عند الناسِ  
 وبذلوا من مدهشات الهمة  
 فدَى فأمَّهم وحبًّا فيه  
 يُظهر عطفًا ويُسيرَ غدرا  
 يرفلُ. فيها نخوةٌ وزهوا  
 لا بدَّ للظالم من مُنْقَلَبِ

وكم أراقها على الظنون  
 كان أبو جعفرَ منه أنكرا  
 وتتقي الفراشة الذبالة  
 وعصفت رياحه بالراسي<sup>٣</sup>  
 والنفس تستجرء للحمام  
 وفي مدارع من العهود  
 وكلُّ غدارٍ مُلاقٍ أغدرا  
 وظفر الفرند بالفرند  
 وسطق البناء من بنائها  
 وعصره الزاهي أبو العصور  
 فما وقاها الهيج إلا شدته  
 يقذه بالحريير والحديد  
 قد يدفع الحُكَّام بالأحوال  
 وظلها الوارف في الحواضر  
 وفضن نعماء، وسلن يُمنا  
 ثم ترقى بالبناء صاعدا  
 على أشد الخلفاء بخلا  
 ما تبع الدنيا ولا تلاهى  
 جماعهن في الممالك الذهب  
 آخر عيسى وأقام المهدي  
 وفي بنيه الخير والفلاح  
 ونهضة المعقول والمنقول  
 عن حكمة الفرس وعلم المغرب  
 دارا لمُلك يسر مديد  
 ومهرجان مُلكهم وموسمه  
 وينجب المقتبس البعيد

فكم أдраها على المنون  
 هذا الذي حمى أُمية الكرى  
 قد يقع الثعلب في الحباله  
 أفنى الفضاء حيلة الخراسي  
 وساقه الحين إلى الإمام  
 فجاءه في موكب مشهود  
 أريد بالداعي الردى وما درى  
 فمكنت منه سيوف الهند  
 أصيبت الدولة في غنائها  
 الخلفاء ولد المنصور  
 إن استهلَّت بالدماء مدته  
 ومن يقم بملكه الجديد  
 لا ترج في الفتنة رفق الوالي  
 انظر إلى أيامه النواضر  
 عشرون في الملك رفقنا  
 خلافة ثبتها قواعدا  
 أد من صوب الغمام دخلا  
 يخاف في مال العباد الله  
 للسلم آت وللحرب أهب  
 وحول المنصور مجرى العهد  
 فكان في تقديمه الإصلاح  
 ولا تسل عن همة العقول  
 وكثرة الناقل والمُعرب  
 واختط بغداد على التسديد  
 كانت لأيام البهاليل سمة  
 ينجم فيها النابغ السعيد

## هوامش

- (١) موضع كان على فراسخ من الكوفة.
- (٢) حرب بني أمية.
- (٣) الجبل.
- (٤) تنقاد.

## دولة الفاطميين

وسَخَّرَ البربر جنداً للهدى  
ما كان في الأحلام أحلام الكرى  
هزيمة اليأس ويا فوز الرجاء!  
فلم تزلْ عن طُنْبٍ إلا إلى  
يؤتية أو ينزعه ممن يشا  
خليفة ثم تلاه من تلا  
بل عجبي كيف تأخر البنا  
وأُمهم بالأمهات تُفتدى  
أصبح بالمضطهد اهتم الملا  
وخصَّهم فيها السوادُ بالهوى  
لهم يرون حُبَّهم رأس التقى  
القتل صبرا تارة واللقا  
بالأمويين وبالآل الرضا  
رَوَى الثرى لما جرى على ظما  
يهوون في الترب فرادى وثنا  
والله والأيامُ حربٌ من بغى  
مروانُ بالكأس التي بها سقى  
بن الحسين بن الوصي المرتضى

مَنْ جعل المغربَ مطلع  
الضحى وصرفَ الأيامَ حتى  
أحدثتْ وأظفر الصابر بالنجح  
فيا ونقلَ الدولة في بيت الهدى  
سبحانه المُلْكُ إليه وله  
قام إمامٌ من بني فاطمة  
ما عجبي لملكهم كيف بُنى  
جدهم لا دين دون حُبِّه  
ومذ مضى مضطداً والدهم  
أجلَّهم عليه كلُّ حِقبة  
والفرس والترك جميعاً شيعَةً  
فشهد الله لهم ما قصَّروا  
كم ثار منهم في القرون ثائرٌ  
هذا الحسين دمه بكر بلا  
واستشهد الأقمارُ أهل بيتِه  
ابن زياد ويزيدٌ بغيا  
لولا يزيدٌ بادئاً ما شربتُ  
وثار للثارات زيدٌ بن علي

يطلبُ بِالْحُجَّةِ حَقَّ بَيْتِهِ  
 فَتَى بِلَا رَأْيٍ وَلَا تَجْرِبَةٍ  
 اتَّخَذَ الْكُوفَةَ دَرَعًا وَقَنَا  
 مَن تَكْفِهِ الْكُوفَةُ يَعْلَمُ أَنَّهَا  
 سَائِلٌ عَلِيًّا فَهُوَ ذُو عِلْمٍ بِهَا  
 فَمَاتَ مَقْتُولًا وَطَالَ صَلْبُهُ  
 عَلَى أَبِي جَعْفَرَ ثَارَتْ فَتِيَّةٌ  
 هُمَ أَهْلُ بَيْتِ الْحَسَنِ الطَّاهِرِ أَوْ  
 أَيُطْلَبُونَ الْأَمْرَ وَالْأَمْرُ لَهُمْ  
 يَحْمِلُ عَنْهُمْ هَمَّهُ وَعَمَّهُ  
 فَلَيْتَ شِعْرِي كَانَ ذَا عَن حَسِدِ  
 مُحَمَّدٌ رَأْسَهُمْ فِي يَثْرِبِ  
 وَأَمْرٌ إِبْرَاهِيمَ فِي الْبَصْرَةِ قَدْ  
 مُلِّمَةٌ لَوْ لَمْ تَصَادَفْ هِمَّةٌ  
 قَامَ إِلَيْهَا مَلِكٌ مُشْمَرٌ  
 سَاقَ إِلَى الدَّارِ خَمِيْسًا حَازَهَا  
 وَكَانَ بَيْنَ جَيْشِهِ بِأَخْمَرَ  
 لَمْ يَصُدُقْ ابْنَ الْحَسَنِ النَّصْرُ بِهِ  
 مَاتَ بِسَهْمٍ عَاشِرٍ لَمْ يَرْمِهِ  
 فَلَا تَسَلْ عَن جَيْشِهِ أَيْنَ مَضَى  
 هَارِبُهُمْ لَيْسَ يَرَى وَجَهَ الثَّرَى  
 وَمَا خَلَا خَلِيْفَةً مُسَوِّدٌ  
 يُقْتَلُ، أَوْ يَزُجُّ فِي السَّجَنِ بِهِ  
 يَرْجُونَ بِالزَّهْدِ قِيَامَ أَمْرِهِمْ  
 لَوْ دَامَتِ الدُّنْيَا عَلَى نُبُوَّةِ  
 تَخَلَّقُوا نَبَذَ الْمَشُورَاتِ فَلَا  
 مَن لَا يَرَى بَغْيِرَهُ وَإِنْ رَأَى

وَالْحَقُّ لَا يَطْلُبُ إِلَّا بِالْقَنَا  
 جَرَى عَلَيْهِ مِنْ هِشَامٍ مَا جَرَى  
 وَالْأَعْزَلُ الْأَكْشَفُ مِنْ فِيهَا احْتَمَى  
 لَا نَصَرَ عِنْدَ أَهْلِهَا وَلَا غَنَا  
 وَاسْتَخْبِرَ الْحَسِينَ تَعْلَمُ النَّبَا  
 وَأُحْرِقَتْ جَنَّتُهُ بَعْدَ الْبَلَى  
 مَا أَنْصَفُوا وَاللَّهِ فِي شِقِّ الْعَصَا  
 مِنْ شَبِّ مَنْ بَيْتَ الْحَسَنِ وَمَا  
 قَدْ قَرَّرَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ وَرَسَا  
 أَبْنَاءُ عَمِّ نَجْبٌ أُولُو نُهَى  
 أَمْ بَخْلُهُ<sup>٢</sup> بَلَّغَهُمْ إِلَى الْقَلَى؟  
 وَالْقَوْمُ فِي الْأَطْرَافِ يُذَكَّرُونَ<sup>٣</sup> الْقُرَى  
 زَادَ وَكَوْفَانُ كِمِرْجَلٍ غَلَا  
 لِأَوْدَتِ الدَّوْلَةَ فِي شَرْخِ الصَّبَا  
 فِي النَّائِبَاتِ غَيْرَ خَوَارِ الْقُوَى  
 وَقَتَلَ الْمَهْدِيِّ عِنْدَ الْمَلْتَقَى  
 وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَ نُو لَظَى  
 أَصْبَحَ ضَاحِكًا وَأَمْسَى قَدْ بَكَى  
 رَامَ وَلَكِنَّ الْقَضَاءَ قَدْ رَمَى  
 وَلَا تَسَلْ عَن بَيْتِهِ مَاذَا التَّقَى  
 وَلَا يَرَى مَسْجُونَهُمْ غَيْرَ الدُّجَى  
 مَن طَالَبِي يَطْلُبُ الْأَمْرَ سُدَى  
 أَوْ يَتَوَارَى أَوْ يُبِيدُهُ الْفَلَا  
 وَالزَّهْدُ مِنْ بَعْدِ أَبِيهِمْ قَدْ عَفَا  
 لَكَانَ لِلنَّاسِ عَنِ الْآخِرَى غَنَى  
 يَنْزِلُ مِنْهُمْ أَحَدٌ عَمَا يَرَى  
 بَعَيْنِي الزَّرْقَاءُ<sup>٤</sup> كَانَ ذَا عَمَى

إن الرجال كالفصوص تُنتقى  
 حباً بأبناء الوصيِّ وحباً  
 فقال قومٌ: خلع الوالي الحيا  
 لقلد العهد عليّ بن الرضا  
 قد قطع الطرق وعاث في الحمى  
 فقبل البيعة بعد ما أبا  
 لحيته بينهم لمن لها  
 من جورهم وفسقهم أم القرى  
 وخوف الخيف ولم يأمن منى  
 والآخر الجزار عاث وعتا  
 وتائبهم إلى الإمام فعفا  
 سمع بني حيدر ولا زرى  
 في قلبه لهم وللعفو هوى  
 أمضى مصرم القرون وقضى  
 ما مات دونه الأبوّة العُلا  
 حتى إذا ما قيل: لن يفي، وفى  
 ولا يؤخر الأوان إن أتى  
 فتى غزير الفضل موفور الحجى  
 فرضع النية فيهم واغتذى  
 ما صنعت من كل ماضٍ يُنتضى  
 وآخر أعزل شطّته النوى  
 ما قعدت طلبه ولا ونى  
 وأن مهديّ الزمان قد أتى  
 إن البيان نفثات وركى  
 للفاطميّ ظافراً حيث غزا  
 في بلد أذعن، أو حصن عنا  
 ولم يغادر من صحارى وربى

وقلما تخيروا رجالهم  
 قد خالف المأمون أهل بيته  
 من أجلهم نضا السواد ساعة  
 ولو سها قواده وأله  
 فما خلت دولته من ثائر  
 جيء بشيخ علويّ زاهد  
 تأمر باسمه وتنهى فتية  
 من أهل بيته ولكن فزعت  
 ورب غاد منى الحج به  
 وكان زيد النار في أيامهم  
 فظهر الجند عليهم وانتهى  
 فهؤلاء لم يشين غيرهم  
 من حظهم أن صادفوا خليفة  
 ولم تزل تمضي القرون بالذي  
 حتى حبا الله بني فاطمة  
 ما ظلمهم دهرهمو بحقهم  
 ما لأوان لم يئن مُقدّم  
 سار إلى المغرب من شيعتهم  
 تشيعت<sup>٧</sup> من قبله أبأوه  
 من أهل صنعاء ودون عزمه  
 وأين داعس بسيوف قومه  
 يُضحّ مطلوباً ويُمسى طالباً  
 يُبشر الناس بهادٍ جاءهم  
 حتى تملك العقول سحره  
 ولم يزل مُتبعاً حيث دعا  
 مهما رمى بخيله ورجله  
 فلم يدع من عربٍ وبربرٍ



عن الجنان والقصورِ والدمى  
بينهمو وبالفضيلة ارتدى  
في أدب الدنيا المثلَّ المُحتذى  
وحتَّ نحو سِجْلِمَاسَةَ الخُطَا  
لأهلها الليل فلانوا بالنجا  
تبرَ خلالِ كان في التبر لَقَا<sup>١</sup>  
مكفكفاً من السرور ما جرى  
هذا الخليفة ابنُ بنتِ المصطفى  
وسار في ركابه فيمن مشى  
والدين ما وراءه من الوفا  
في الناس من خيرٍ على طولِ المدى  
قصرَ في أمرِ العباد عن هدى  
يأمر من رشِدٍ وينهى عن عمى  
وارفة الظلِّ خصبيةَ الذرا  
أقصى وأقصى ما تمنى واشتهى  
عسكره القحطُ وردّه الوبا  
قلَّبتِ المغربَ في جَمْرِ الغضا  
يُرِيدُ أمرَ الناسِ محلولِ العُرا  
لناهبٍ وسافكٍ ومَن سبى  
من قعد الكسبُ به ومَن غوى  
وتعبَ القائمُ بالنارِ صلى  
وأمرَ الطاغى عليها ونهى  
أنسى الوباءَ والذئابَ والذَّبَا<sup>١٠</sup>  
والشرُّ باقٍ والبلاءُ ما انقضى  
ولا قنا له الكنانةُ القنا  
يشكو من الإخشيدِ مرَّ المشتكى  
ودولة رنَّتْ وسلطاناً وهي

أجلى بني الأعلبِ عن أفريقيا  
لابس أقواما، تحلَّى بالتقى  
قدوةً أهل الدين إلا أنه  
ثم رمى المغربَ فاهتز له  
قاتلها نهاره حتى بدا  
فجاء فاستخرج من سجونها  
أتى به العسكرَ يمشي خاشعاً  
وقال: يا قوم اتبعوا واليكم  
وترك المُلْكُ له من فوره  
انظرُ إلى النيَّةِ ما تأتي به  
ولا تقلُ لا خيرٌ في الناس فكم  
اضطلع المَهديُّ بالأمر فما  
وحمل الناسَ على الدين وما  
انتظمتُ دولتهُ أفريقيا  
وأصبحت مصرُ، وأمرُ فتحها  
كم ساق من جيشٍ إليها فثنى  
وفتنة من الغيوب أومضتُ  
صاحبها أبو يزيدٍ فاسقُ  
وكل مالٍ أو دمٍ أو حُرَّةٍ  
يا حبذا المذهبُ لا يرفضه  
مات عُبيدُ الله في دُخانها  
فُضَّتْ ثغورُ وخلتُ حواضِرُ  
بالمالِ والزرعِ وبالأنفيسِ ما  
ثم قضى محمدٌ بغمِّه  
فلم تنلُ أبا يزيدٍ خيلُه  
ارتدَّ عن مصرَ هزيماً جندهُ  
واستقبل المنصورُ أمراً بدداً

وغيَّرَ السيفُ الديارَ ومحا  
 وفي طريق السيلِ شَمَاءَ الرُّبَا  
 إن خاب لم يرجعْ، وإن فاز مضى  
 في السهل والوعر وسيراً وسرى  
 وطَهَّرَ الأرضَ من الذي طغى  
 والأمرَ صفواً والأقاليمَ رضى  
 عِلْماً وأدأباً وبأساً ونَدَى  
 وزيدَ إقبالَ الجدودِ والخُطَا  
 أيامه للدين والدنيا حُلَى  
 ودان منه من دنا وما قصا  
 تحمل منه الصيدَ حياً ذا طرا  
 ووفر المالَ لديه ونما  
 وقبله كم تيمت له أبا  
 مَعِدِنُه، فكان جوهراً الفتى  
 للزاد والعُدَّةِ والمالِ الروى<sup>١٢</sup>  
 بموت كافور الذي كان وقى  
 ولا بنو العباسِ يحمون الحمى  
 على دم الفتیان أو دمع الأسي  
 فكم له يوماً بمصر يُرتضى  
 وكان ركنُ المُلكِ ميلاً فاستوى  
 وعرفَ الناسُ الأمانَ والغنى  
 إلى المُعزِّ نبي المآثرِ اعتزى  
 وهذه القاهرةُ التي بنى  
 على السديرِ والخوزنقِ العفا  
 للفاطميين وقدّموا الجزى<sup>١٣</sup>  
 من آلِ حَمْدَانَ فوارسِ اللقا  
 دمشقُ للشيعَةِ تُضمَرُ القلى

نارُ الزَّناتِيّ مشت على القرى  
 فكان في هوج الخطوبِ صخرةً  
 مكافحاً مقاتلاً بنفسه  
 لم يألُ صاحبُ<sup>١١</sup> الحمارِ مطلباً  
 فأنقذَ المُدُنَ وخَلَّصَ القرى  
 وتركَ المُلكَ سلاماً لابنه  
 فتى كما شاءت معالي بيته  
 تقيّل الأقيالَ من آبائه  
 قد حَسَنَ المُلكَ المُعزُّ وغدتْ  
 أحاط بالمغرب من أطرافه  
 جاءت من البحر المحيط خيلُهُ  
 حتى ربتْ وكثُرَتْ جموعه  
 فاستحوذتْ مصرُ على فؤاده  
 فاختار للفتح فتى مُختَبِراً  
 سيَّره في جحفلٍ مُستكملٍ  
 فوجد الدارَ خلّتْ واستهدفتْ  
 فلا أبو المُسكِ بها يمنعها  
 قد هيئت فتحةً له لم يدعمْ  
 فإن يفتُ جوهراً يومَ وقعةٍ  
 اعتدل الأمرُ على مقدمه  
 وجرت الأحكامُ مَجْرَى عَدْلها  
 كم أثرَ لجوهرِ نفيْسُهُ  
 الجامعُ الأزهرُ باقٍ عامرُ  
 وقل إذا زكرتَ قصرِيه بها  
 ودان أعلى النيلِ والنوبُ به  
 وخضع الشامُ ومن جباله  
 غلا دمشق اغتصبتْ ولم تزلْ

وَأَتَتْ الدَّارُ<sup>١٥</sup> بَنِي فَاطِمَةَ  
فَصَارَتِ الْخَطْبَةَ فِيهِمَا لَهُمْ  
حَتَّى إِذَا الْمَلِكُ بَدَأَ اتِّسَاقُهُ  
أَتَى الْمَعْرُ<sup>١٦</sup> مِصْرَ فِي مَوَاقِبِ  
وَاسْتَقْبَلَ الْقِصْرَانَ يَوْمًا، مِثْلَهُ  
خِزَائِنُ الْمَغْرِبِ فِي رِكَابِهِ  
فَاجْتَمَعَ النِّيلُ عَلَى مُشَبِّهِهِ  
وَإِبْنُ رَسُولِ اللَّهِ أُنْدَى رَاحَةً  
الْأَرْضِ فِي أَكْنَافِ هَذَا أَجْدَبَتْ  
وَلَمْ يَزَلْ أَبُو تَمِيمٍ يَشْتَهِي  
حَتَّى قَضَى عِنْدَ مَدَى آمَالِهِ  
انْتَقَلَ الْمَلِكُ فَكَانَتْ نُقْلَةً  
جَرَى نِزَارٌ كَمَعَدٌ لِلْمَدَى  
إِنْ يَكُ فِي مِصْرٍ (الْعَزِيزُ)<sup>١٦</sup> إِنَّهُ  
الْمُسْرَجُ الْخَيْلُ نُضَارًا خَالِصًا  
لَمْ يَخْلُ مِنْ جَدٍّ بِهَا أَوْ لَعِبِ  
مُلْكٌ جَرَى الدَّهْرُ بِهِ زَاهُوًا وَمَا  
مَضَى كَأَيَّامِ الصَّبَا نَهَارُهُ  
كَانَ الْعَزِيزُ سَدَّةَ الْفَضْلِ الَّتِي  
لَأَلِ عَيْسَى مِنْ نَدَى رَاحَتِهِ  
وَكَانَ مَأْمُونٌ بَنِي فَاطِمَةَ  
أُودِيَ فَعَابَ الرَّفْقُ وَاخْتَفَى النَّدَى  
وَحَكَمَ الْحَاكِمُ مِصْرَ، وَيَحَاهَا!  
أَتَعَبَهَا مُخْتَلِطٌ مُخْتَبِلٌ  
وَلَمْ تَزَلْ مِنْ حَدِيثِ مُسَيِّرِ  
حَتَّى خَبَا ضِيَاءُ ذَاكَ الْمُنْتَدَى  
عَفَا بَنُو أَيُّوبَ رَسَمَ مُلْكِهِمْ

وَأَتَقَلَ الْبَيْتَ إِلَيْهِمْ وَسَعَى  
وَالذِّكْرُ فِي طَهْرِ الْبِقَاعِ وَالِدُّعَا  
وَنَظَّمَ السَّعْدُ لَجَوْهَرَ الْمُنَى  
بَاهِرَةَ الْعِزِّ تَكَاثُرَ الضُّحَى  
مَا سَمِعَ الْوَادِي بِهِ وَلَا رَأَى  
تَبَارَكَتْ خِزَائِنُ اللَّهِ الْمِلَا<sup>١٥</sup>  
وَعَمَّرَ النَّاسَ سَخَاءً وَرَخَا  
وَجُودُهُ إِنْ جَرَحَ النَّيْلُ أَسَا  
وَذَا أَزَاحَ الْجَدْبَ عَنْهَا وَكَفَى  
بِعِدَادِ وَالْأَقْدَارُ دُونَ مَا اشْتَهَى  
لَوْ تَعَرَّفَ الْأَمَالُ بِالنَّفْسِ مَدَى  
مِنْ زِيْرَةِ الْعِزِّ إِلَى أَوْجِ الْعُلَا  
كَمَا جَرَتْ عَلَى الْعُصِيَّةِ الْعِصَا  
مِنْ الْمَحِيْطِ مُلْكُهُ إِلَى سَبَا  
وَالْمُنْعِلُ الْخَيْلَ يُوَاقِيْتُ الْوَغَى  
مِنْ الْمِيَادِينِ إِلَى حَرِّ الرَّحَى  
أَقْصَرَهُ مُلَاوَةٌ إِذَا رَهَا<sup>١٦</sup>  
وَكَلِّيَالِي الْوَصْلَ لِيْلَهُ انْقَضَى  
انْقَلَبَ الرَّاجُونَ مِنْهَا بِالْجَبَى  
وَأَلِ مُوسَى قَبْسٌ وَمُنْتَشَى  
كَمْ كَظَمَ الْغَيْظَ، وَأَغْضَى، وَعَفَا!  
وَحُجِبَ الْجَلْمُ وَغَيَّبَ الذِّكَا  
قَدْ لَقِيَتْ مِنْ حُكْمِهِ جَهْدَ الْبَلَا  
يَهْدِمُ إِنْ ثَارَ وَيَبْنِي إِنْ هَدَا  
إِلَى فَيْئِلِ الْعِزْمِ وَاهِنِ الْمَضَا  
وَعَطَّلَ الْقِصْرَانَ مِنْ ذَاكَ السَّنَا  
وَعَادَرُوا السُّلْطَانَ طَامِسَ الصِّدَى

وجمعوا الناس على خليفة  
سبحان من في يده المُلْكُ وَمَنْ  
فيا جزى الله بنى فاطمة  
وأخذ الله لهم من حاسدٍ  
خلائفُ النيل إليهم يُنتمى  
تلك أياديهم على لِبَاتِهِ  
كم مُدِّنُ بَنُوْا ودورِ شَيْدُوا  
هم رفعوا الإصلاح مصباحًا  
فما والكرمُ المصريُّ مما  
رسموا وكلُّ نَيْرُوزِ بمصرٍ رائجٍ  
هم مَزَّقُوا دروعهم براجهم  
لا العَرَبَ استَبَقُوا وهم قومهمو  
قد مَلَّكُوا الأبعدَ أمرَ بيتهم  
وأنزلوا السُّنَّةَ عن رُتبتِها  
وصيروا المُلْكَ إلى صبيانهم  
ازداد بغىُ الوزراء بينهم  
خليفةُ الرحمنِ في زاوية

من وَكِدِ العباسِ لا أمرَ ولا  
ليس بجارٍ فيه إلا ما قضى  
عن مصرَ خيرَ ما أثابَ وجزى  
في النسبِ الطاهرِ قال ولغا  
إذا الفُراتُ لبني الساقى<sup>١٨</sup> انتمى  
مفصلات بالثناء تُجتلى  
للصالحات هاهنا وهاهنا  
من مُصلِحٍ إلا بنورهم مشى  
بمصرَ من برٍّ وسنوا من قرى  
أو مهرجانٍ ذائع هم الألى<sup>١٩</sup>  
وكسروا بها الرماحَ والظُّبى  
ولا رعوا للمغربيينَ الولا  
وحكّموه في العشائر الدنى  
ورفعوا شيعتَهم ومَن غلا  
فوجد الفرصة من له صبا  
وأصبحوا هم الملوك في الملا  
من الخمول، والوزيرُ ابنُ جلا

## هوامش

- (١) تعرضوا للقتل صبرا أي في الحبوس وللموت تحت ظلال السيف.
- (٢) أي بخل المنصور.
- (٣) يهيجونها.
- (٤) زرقاء اليمامة يضرب بها المثل في حدة الصبر.
- (٥) الحياء: العطاء.
- (٦) لباس بني العباس وشعارهم.
- (٧) تظاهر آباؤه بالدعوة الفاطمية.
- (٨) مطروحا.

- (٩) أي مكفكفا دمع الفرح.
- (١٠) الجراد.
- (١١) لقب الثائر الزناتي.
- (١٢) الكثير.
- (١٣) جمع جزية.
- (١٤) الدار المدينة دار الرسول.
- (١٥) الملاء.
- (١٦) العزيز وارث المعز.
- (١٧) لان وطاب.
- (١٨) الساقى: العباس.
- (١٩) أي هم الذين كانوا الأصل في إيجاده.